منطقة القبائل في شمال غرب باكستان

في ضوء المصادر والمراجع الأردية

دراسة تأريخية وصفية

د. عبدالرحيم عبدالغني محمد

الأستاذ المساعد بكلية اللغات والترجمة

جامعة الأزهر

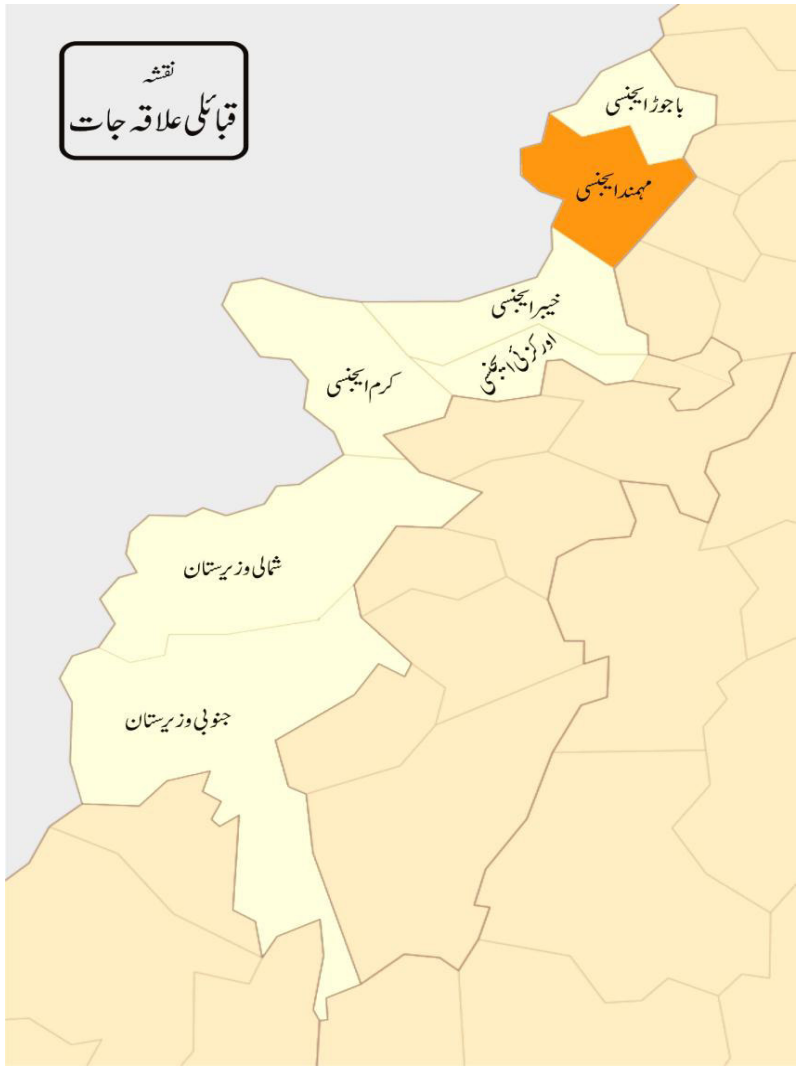
نقشہ
قبائلی علاقہ جات
باجوڑ ایجنسی
مہمند ایجنسی
خیبر ایجنسی
اورکزئی ایجنسی
کرم ایجنسی
شمالی وزیرستان
جنوبی وزیرستان

ABSTRACT

Tribes' Area in Northwest Pakistan in Urdu Sources and References

Historical and Descriptive Study

Tribes area in Northwest Pakistan is one of the most troubled parts on earth. It is a fertile environment for growing Activities of extremist groups and factions, since it is one of the most rugged mountainous areas in the world as well as the harsh climate in that area makes it difficult to reach and pursue these extremist groups and elements in such difficult circumstances and climate. Therefore, it was necessary to study and analyze the historical, political and social aspects of that region in order to find out the nature of it as well as the circumstances and influences surrounding the tribes living there, and the administrative division of that tribal area and its regime, as well as its customs and traditions.

موضوع البحث وأهميته:

تعد منطقة القبائل في شمال غرب باكستان واحدة من أكثر بقاع الأرض اضطرابًا واشتعالًا؛ خاصة منذ أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على أفغانستان عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، حيث توجهت الأنظار إلى الشريط الحدودي بين دولتي باكستان وأفغانستان الذي يأوي كثير من المقاتلين المنتمين لتنظيم القاعدة وطالبان؛ إذ أنها بيئة خصبة لتنامي نشاطات الجماعات والفصائل المتطرفة، وكذا بقعة من الأرض جاذبة بل وحاضنة للمقاتلين والمتطرفين من شتى بقاع الأرض؛ نظرًا لكونها من المناطق الجبلية الأكثر وعورة وتصخرًا في العالم إلى جانب ما يعرف به مناخ تلك المنطقة في فصل الشتاء من برودة شديدة تصل إلى حد نزول الثلوج، وهو ما يُصَعِّب من فرص الوصول إلى تلك الجماعات والعناصر المتطرفة ومطاردتها في مثل تلك الظروف والأجواء الصعبة، فضلًا عن انتشار تجارة السلاح وصناعته محليًا في تلك المنطقة الحدودية التي تعاني حكومتا البلدين الجارتين (باكستان وأفغانستان) من السيطرة عليها، وكذا منع تنقل المسلحين فيها.

هناك بعد آخر؛ وهو أن معظم قاطني هذه المنطقة ينتمون إلى قبائل البتان أو البشتون الذين يتصفون بالجسارة والشجاعة، فهم أقوياء لا يعرفون الضعف حتى في أشد الحروب ضراوة، وليس أدل على ذلك من حروبهم الطويلة مع الإحتلال الإنجليزي الذي فشل في اخضاعهم لنفوذه وسيطرته طوال فترة إحتلاله لشبه القارة الهندية، يتصفون كذلك بالكرم وحسن الضيافة الذي يمنعهم طبقًا لموروثهم الثقافي من طرد أي دخيل احتمى بهم، أو لجأ إليهم حتى وإن كان يمثل تهديدًا لهم، وهذا جانب يستغله المتطرفون أسوأ استغلال، وإلا فإن غالبية شعب البتان مسالم في حياته وأفكاره وعقيدته، لا يخوض حربًا إلا إذا اضطر إليها.

ولا يخفى أن هذه المنطقة من العالم باتت تهدد السلم والأمن الإنساني على المستويين الدولي والإقليمي، سواء من خلال المعسكرات التي يتلقى فيها المتطرفون والمتشددون التدريب على السلاح واستخدامه في عمليات إرهابية وتخريبية، أو من خلال بث تلك الأفكار المسمومة التي يزرعها رعاة الإرهاب والداعمين له في عقول ووعي المهاجرين والمنضمين إلى صفوفهم، فكان لزامًا دراسة وتحليل الأبعاد التاريخية والسياسية والاجتماعية لهذه المنطقة؛ للوقوف على طبيعة هذه المنطقة والظروف والمؤثرات التي أحاطت بالقبائل التي تعيش فيها، هذا **وتكمن أهمية البحث وأهدافه** في جملة من النقاط يمكن صياغتها بالشكل التالي:

- القبائل التي تعيش في تلك المنطقة (جذورها وأصولها).
- نظام الحكم والتقسيم الإداري في تلك المنطقة القبلية.
- العادات والتقاليد الخاصة بمنطقة القبائل.

منهج البحث:

تعتمد الدراسة المنهج التاريخي من خلال جمع وتحليل المعلومات التاريخية في المصادر الأردية التي تناولت منطقة القبائل في شمال غرب باكستان عبر عملية منظمة في اكتشاف الأدلة وتقييمها؛ بغية الوصول إلى حقائق معينة عن طبيعة هذه المنطقة، وكشف ما يكتنفها وقاطنيها من غموض، فالمنهج التاريخي هنا يهتم بالظاهرة والمجتمع القبلي في سياقاته التاريخية وفي أبعاده الاجتماعية والسياسية واضعًا في الاعتبار أهمية عملية التحول والتغير الاجتماعي التي عرفها المجتمع الباكستاني. كما وظف الباحث المنهج الوصفي الذي سمح له بمتابعة ورصد المجتمع القبلي وتبلور مفاهيمه وسماته الثقافية، وتقديم تفسير ملائم عن طبائع وطقوس وعادات سكان تلك المناطق القبلية التي توارثوها، وارتبطوا بها تبعًا لطبيعة بلادهم وظروف حياتهم القاسية، وكذا الإحاطة بالأبعاد المتعلقة بتقسيم تلك المناطق القبلية ونظام الحكم فيها والأعراف المعمول بها هناك.

تمهيد: المجتمع القبلي (مفهومه وخصائصه)

تمثل الحاجات البيولوجية كالمأكل والمشرب والمأوى والجنس الأسس التي ترتكز عليها حياة الإنسان على ظهر البسيطة، وفيها يكمن –أيضًا– سر استمرار الإنسان على الأرض وبقائه، إلا أنها تبقى منقوصة ما لم تكتمل بالجانب الروحي والفكري والنفسي المتمثل في ميول الإنسان وسعيه إلى العيش في جماعات إنسانية منظمة ينشأ عنها ما يعرف بالعلاقات الاجتماعية عبر مجموعة من النظم التي يتعارف عليها المجتمع، ويتخذ منها نبراسا يهتدي به في حياته من تلك النظم: نظام الزواج، والميراث، والنظام الأخلاقي، ونظام المعتقدات وغيرها، مثل تلك النظم المحددة بحدود من قبل الجماعة الإنسانية دائما ما تكون متلازمة ومتصلة فيما بينها ومتفاعلة أيضًا بحيث تسمح بوجود اتفاق الأفراد والمجموعات على احترامها.

والبنـاء القبلـي يعبر عن منظومة قرابية لها أثرها على أنشطة الأفراد والجماعات المشكلة لها، ويمتد النسق القرابي ليشتمل على جماعة اجتماعية أكبر من الجماعات القرابية الفرعية؛ تسمى القبيلة والتي حظيت بتعريفات مختلفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ تبعًا لاختلاف التناول بين الدارسين والباحثين في تلك العلوم، فمنهم من عرَّفها بأنها:

"مجموعة من الناس يتكلمون لهجة واحدة، ويسكنون اقليمًا واحدًا مشتركًا يعتبرونه ملكا خاصا بهم"(١). وهناك من اعتبرها: " وحدة اجتماعية تجمع عدة عشائر أو مجتمعات محلية"(٢)، وعرفها (أكسفورد) على أنها: "جماعة من الناس يشكلون مجتمعا، ويعلنون أنهم ينحدرون من جد أو سلف مشترك". بينما يعرفها

(١) محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط ١٩٨٧م، ص٢.

(٢) محمد حسن الغامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، ب.ت، ص ٩١.

قاموس علم الاجتماع على أنها: "نسق في التنظيم الاجتماعي يتضمن عدة جماعات محلية، مثل: القرى والبدنات والعشائر، وتقطن القبيلة عادة اقليمًا معينًا، ويكتنفها شعور قوي بالتضامن والوحدة يستند إلى مجموعة من العواطف الأولية"(١). والأخير هو ما يتفق وطبيعة البحث، حيث يُعرف عن القبائل الباكستناية إنها تعيش في سياق اجتماعي معين فرضته عوامل ثقافية وبيئية واقتصادية، خاصة تلك القبائل التي تعيش في المناطق الحدودية المتاخمة مع دولة (أفغانستان)، ويربط بينها أشكال من الولاءات والانتماءات يعبر عنها سلوك وتصرف الأفراد والجماعات المنتمية للهوية القبلية هناك.

هذا ويأتي مصطلح القبيلة بين مصطلحي الشعب والعائلة من حيث العدد، حيث سنرى الشعب هو الأكبر، وتأتي بعده القبيلة بينما العائلة هي الأقل عددا، وهي صيغ يبتكرها الإنسان ليضع نفسه في مجموعة يأمن إليها، ويتحصن بها، والقبيلة عائلة كبيرة تستند إلى سلالة متوارثة تمتد إلى جد واحد، وقد يكون الجد الخامس أو أكثر لكنه لا يكون أقل من ذلك، ويحمل الجد معنى خاصا في ذاكرة أحفاده، يحيكون حوله المرويات الشفاهية المتوارثة التي تقوم على خيال عريض، ويغلب عليها الاختلاف، وتقع في دائرة التنافس والمباهاة بين الأطراف؛ لأنها عرضة للتداخل والتقاطع، ويحدث فيها شيء من المساس بالغير، إذ لا يمكن مديح الذات إلا بانتصارها على الآخر؛ لذا تقوم قيامة الحروب الثقافية بين المتنافسين، وتأسس على هذا ثقافة عريضة، وتحدد الانتماءات والمقامات بناء على غلبة مروية على أخرى، وهي حرب ثقافية أدبية ذات طابع ملحمي لا تقوم مفاهيم القبيلة والعرق والهوية إلا بها(٢).

(١) محمد نجيب بوطالب: سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت، ط١/ ٢٠٠٢م، ص٥٥.

(٢) انظر: عبدالله الغذامي: القبيلة والقبائلية (هويات ما بعد الحداثة)، المركز الثقافي العربي-المغرب، ط٢/ ٢٠٠٩م، ص ١١٢، ١١٣.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مصطلح القبيلة –وطبقا لما ورد من تعريفات سابقة –مصطلح سائغ ومقبول، يحمل دلالات إيجابية تقوم على قيم إنسانية وثقافية اقتضتها متطلبات حياة الإنسان المادية واللامادية على الأرض؛ وهي بذلك تخلو من كل معاني الإقصاء والإنحياز التي تشبع بها مصطلح القبائلية؛ الذي يقوم في الأساس على التمييز والتفريق بين البشر على أساس التعصب للعرق والجنس أو اللون واللغة، وهو بذلك مصطلح ذا دلالات سلبية، متغلغل بجذوره في المجتمعات الجاهلية التي استشرى فيها هذا المرض العضال، وظهرت أثاره السيئة في التفاخر بالحسب والنسب والتسلط على الفقراء والضعفاء، وإحتقارهم، وغمط حقوقهم.

ورغم أن الإسلام لا يعارض الانتماء للقبيلة، أو أن يحفظ الإنسان نسبه، ويعتز به، إلا أنه حارب ـ قولًا وعملًا ـ هذه القبائلية المقيتة، باعتبارها معيارًا للتفاضل بين البشر أو أن تكون سببا للتكبر والتعالي على الناس، وذلك حين جعل التقوى المعيار الأوحد للتفاضل بين البشر أجمعين، يقول الحق تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"(١). ويقول النبي صل الله عليه وسلم (ألا لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)(٢)، كما ضرب خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أروع الأمثلة في هذا الميدان حين أقر بفضل سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه ـ وكان مملوكًا، فاشتراه سيدنا أبوبكر رضي الله عنه، وأعتقه ـ حيث قال: (أبوبكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا)(٣).

الخصائص الثقافية العامة للقبيلة:

رغم تطور المجتمعات القبلية واختلاف أنماط معيشتها؛ كنتيجة لتأثرها بكثير من مظاهر الحضارة الغربية الحديثة لا سيما في العقود الأخيرة، إلا أن هذا

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٢) رواه بن المبارك في مسنده ، (٢٣٩)، ص ١٤٧.
(٣) رواه البخاري، (٣٧٥٤) ج ٢، ص ٢٢٣.

التطور يظل تطورا شكليًا باهتًا، إذ أنه لا يرتكز على أية معايير فكرية أو فلسفية من شأنها أن تفُتّ في عضد الموروث الثقافي القبلي الذي يختلف ـ كمًا وكيفًا ـ باختلاف المجتمعات، حيث لا تزال الكثير من القبائل ـ حتى وقتنا هذا ـ متمسكة أشد التمسك بالكثير من خصائصها وسماتها الثقافية العامة، وأهم هذه الخصائص ما يلي:

(أ) البنية:

للمجتمع القبلي نسق ثقافي عتيق؛ يقوم على أساس فكري وسلوكي وأمني واقتصادي واضح، الغلبة فيه للمصالح الجوهرية والكلية للجماعة سواء كانت مادية أو معنوية، ولا يتحقق هذا إلا عبر نظام يتم الانضمام له والإنتساب إليه حسب أصول وضوابط متوارثة، وتمثل القرابة فيه حلقة الوصل بين جميع أفراد القبيلة، وهي أيضًا نواة التنظيم الاجتماعي داخل القبيلة الذي تتمحور حوله حياتها الدينية والثقافية والسياسية، وتحت مظلة هذا النظام يتوارث أفراد القبيلة ضمن ما يتوارثون أحسابهم وأنسابهم تبعًا لقواعد يترضيها عقلهم الجمعي، إذ أن الفرد في حاجة دائمة إلى العيش تحت مظلة تكتل أو خلية تعارفية تشعرة بالولاء والانتماء إليها.

وفي تكوين البنية العرقية يأتي الحيز المكاني واللغة بوصفهما دليلين قاطعين في تحديد أطر الهوية والعرق اللذين ترتكز عليهما بنية القبيلة، فالبعد المكاني المتمثل في الأرض يعد عنصرًا فاعلًا في بناء التكتل والتعاضد بين أفراد القبيلة، كما تلعب اللغة دورًا جوهريًا بداية من صك اللفظ وحتى بلورة المفهوم، وترسيخ المعاني في أذهان أفراد القبيلة، وكلها منجزات ثقافية تقوم عليها البنية الثقافية العامة للقبيلة.

(ب) الولاء والتعصب:

يعد الولاء والتعصب للقبيلة من أشد التقاليد رسوخًا وتأثيرًا في حياة الكثير من القبائل حتى وإن ظهر تعارض بينها وبين الدين؛ كأن يُدعى الرجل في القبيلة إلى نصرة عشيرته، فيتآمر معهم على أعدائهم ظالمين كانوا أو مظلومين، فالتعصب للقبيلة يقوم في الأساس على جانب عقلاني يتمثل في مصلحة القبيلة واتساع نفوذها، وجانب آخر عاطفي يرتكز على علاقة التبعية ووحدة الدم ورابطة النسب، ويعلل بن خلدون ذلك بقوله:

" لا يصدق دفاعهم وذيادهم، إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد، لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم؛ إذ نعرة كل أحد على نسبه وعصبيته أهم؛ وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي أرحامهم وقربائهم موجودة في الطبائع البشرية، وبها يكون التعاضد والتناصر، وتعظم رهبة العدو لهم"(١).

إن تجليات التعصب والولاء كثيرة غير أن ما يهمنا هنا هي تلك الصورة المعبرة بصدق عن العصبية القائمة على الانتماء الفعلي لعشيرة معينة بحيث تحتم على أفرادها فروض ومهام مشتركة في صورة مواثيق غير مكتوبة تفرض عليهم التعاون والتناصر.

(ج) الموروث:

للقبيلة عادات وتقاليد وأعراف مستمدة من تجاربهم ومعتقداتهم المتوارثة منذ القدم، إذ ليس لهم قانون أو دستور مكتوب، وإنما هي تعاليم وتقاليد واضحة وبسيطة يتمسكون بها، وتظهر في سلوكهم ومعاملاتهم، ويحترمونها إلى حد التقديس؛ لذا فإن من الصعوبة بمكان تغييرها أو التحول عنها، فهي نسق اجتماعي

(١) عبدالرحمن بن خلدون: مقدمة بن خلدون، دار يعرب – دمشق، ط ١/ ٢٠٠٤م، ص ٢٥٤.

يحظى بالإجماع ومحفوظ في الصدور والوعي الجمعي لأفراد القبيلة، فالفرد في القبيلة لا يعبر عن إرادته الخاصة؛ وإنما:

"يتصرف بالنيابة عنها، فالفرد حينما يغزو أو يمارس الثأر؛ فهو لا يفعل ذلك لنفسه فقط؛ بل من أجل القبيلة، إنه يمارس بذلك فعلًا اجتماعيًا سياسيًا تابعًا من قهر الجماعة الذي يمنعه من ممارسة فعل مغاير لذلك الفعل"(١).

والمجتمع القبلي يتشبث بإرثه الثقافي وعاداته وتقاليده أيما تشبث، ويظهر هذا سواء في وعيه وطبائعه أو حتى سلوكه اليومي، الذي يعطي دلالات فكرية وإنسانية مفعمة بصور تراثية متنوعة عن المراحل التاريخية الأولى لهذا المجتمع القبلي الذي لا يزال يحتفظ بها حتى يومنا هذا، من ذلك: التفاخر بالأحساب والأنساب، احترام وتقدير كبار السن، تفضيل إنجاب الذكور عن الإناث، وزواج الأقارب، والغيرة الشديدة على العرض والشرف، وتدني وضع المرأة وإخضاعها دائما تحت سلطة وطاعة الرجل؛ سواء كان الأب أو الأخ أو الزوج.

(١) محمد نجيب بوطالب: سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، ص ١٠٨.

المبحث الأول

القبائل التي تعيش في شمال غرب باكستان جذورها وأصولها:

تعد منطقة شمال غرب باكستان منطقة ذات طبيعة خاصة تختلف عن بقية أقاليم باكستان الأربعة (البنجاب، والسند، وبلوشستان، وخيبر بختونخوا)؛ فهي تتمتع بحكم شبه ذاتي يسمى (FATA)؛ اختصارا لـ (Federally Administered Tribal Areas) والتي تعني: (المناطق القبلية الخاضعة للإدارة الإتحادية)؛ التابعة للحكومة الفيدرالية الباكستانية من خلال مجموعة خاصة من القوانين، وتُعرف هذه المنطقة بمنطقة القبائل الخاضعة إداريًا لإقليم (خيبر بختونخوا) الحدودي، ومعظم قاطني هذه المنطقة من قبائل البشتون أو البختون أو البتان؛ وهم في الحقيقة مسمى واحد لمجموعة عرقية واحدة من جذور أفغانية، وهناك الكثير من النظريات التي أثيرت من قبل المؤرخين والمحققين حول حقيقة أصولهم وجذورهم، وأشهر تلك النظريات وأكثرها غرابة كانت تلك النظرية التي طرحها عالم اللغة البشتوية المعروف بـ (مولانا عبدالقادر) في مقدمة ترجمته لكتاب (The Pathans: البتان)(*) لمؤلفه السير (اولف كيرو: Olaf Caroe)(**)، حيث كتب يقول:

(*) The Pathans: جاء هذا الكتاب كترجمة لفترة طويلة امتدت لأكثر من ٦٠ عاما ربطت بين (سر اولف كيرو) وبين قبائل البتان، وفيه استطاع الكاتب أن يلم إلمامًا كاملًا بكل ما يتعلق بحياة تلك القبائل في شتى المناحي، وضم الكتاب ٥٣٣ صفحة، وقسمه المؤلف إلى أربعة أجزاء، تناول في الجزء الأول تاريخ البتان منذ عام ٣٥٠ ق.م وحتى عام ١٠٠٠م، وفي الجزء الثاني تناول تاريخ البتان من عام ١٠٠٠م وحتى عام ١٧٠٧م، والجزء الثالث تناول تاريخ البتان من عام ١٧٠٧م وحتى عام ١٨٤٩م، والجزء الرابع تناول تاريخ البتان من عام ١٨٤٩م وحتى عام ١٩٥٧م، هذا وقد حوى الكتاب العديد من الملاحق والحواشي والخرائط. انظر: مظفر حسن ملک: نسليات پاكستان، مقدره قومى زبان-پاكستان، طبع اول ٢٠٠٣ء، ٣٥٣، ٣٥٤.

(**) **سر اولف كيرو** (Sir olaf caroe): كاتب إنجليزي معروف، ولد عام ١٨٩٢م، عُيّن في ١٩٦١م في إحدى الثكنات العسكرية في مدينتي (بشاور ونوشهره) وقت احتلال بريطانيا للهند، ثم تم الحاقه بقطاع الخدمات المدنية في الهند بعد الحرب العالمية الأولى،

"يقر علماء الآثار والتاريخ القديم بأن منطقة وسط آسيا؛ هي مهد ميلاد وظهور بني البشر، وطبقًا لقول علماء **الأنثروبولوجيا**؛ فإنهم من وضعوا اللبنة الأولى (في بناء) الثقافة والحضارة البشرية في هذه المنطقة ... ثم يقول الشيخ عبدالقادر: "إن هؤلاء البشر الذين ظهروا في هذه المنطقة من الأرض هم البشتون"(١).

حيث يعتقد الشيخ عبدالقادر في أن الظهور الأول للجنس البشري على وجه البسيطة كان في هذه البقعة من الأرض التي احتضنت الإنسان الأول، وكانت شاهدة على نموه وتطوره وتكاثره، ثم ما لبث أن بدأ في الهجرة في شكل جماعات بحثًا عن الماء والطعام، ثم اجتهد في البحث عن وسيلة تواصل بينه وبين بقية أفراد قبيلته، مقلدًا في هذا الحيوانات التي كانت تعيش في الصحاري والغابات، فظهرت اللغة التي يزعم فريق من المحققين أنها لغة البشتو؛ اللغة الأولى في العصور القديمة.

من هذه المنطقة من العالم بدأ الإنسان في الانتشار في كل بقاع الأرض عن طريق الهجرة، ومن هنا بدأت تظهر في العالم الشعوب والأمم والأجناس والأعراق بمسميات وأوصاف مختلفة، وإن ظلت هناك بعض الروابط والقواسم المشتركة بين بعض القبائل التي هاجرت من موطنها الأصلي، ثم انتشرت تلك الروابط لتشمل قبائل أخرى. يقول في ذلك الشيخ عبدالقادر:

ومكث في إقليم البنجاب ثلاث سنوات انتقل بعدها للعمل في مختلف محافظات إقليم خيبر بختونخوا إلى أن تم تعيينه في وظيفة السكرتير الأول لإقليم خيبر بختونخوا، ثم شغل العديد من الوظائف العليا داخل الإقليم إلى أن تم اختياره حاكما عاما له في عام ١٩٤٦م، توفي عام ١٩٨١م. انظر: مظفر حسن ملک: نسليات پاكستان، ص ٣٥٣.

(١) قديم تاريخ وآثار کے ماہرين وسط ايشيا کو بنى نوع انسان کى پيدائش اور ظہور کا اولين گہوارہ ہيں۔ علم الانسان کے ماہرين کے قول کے مطابق بنى نوع انسان نے پہلے پہل اسى خطے پر تہذيب وتمدن کى بنياد رکھى تھى... اس کے بعد مولانا صاحب لکھتے ہيں کہ تہذيب وتمدن کى يہ بنياد جن لوگوں نے رکھى تھى وہ پشتون تھے۔ انظر: حنيف خليل: اردو کى تشکيل ميں پشتونوں کا کردار، مقتدرہ قومى زبان-پاكستان، طبع اولى۔ ٢٠٠٥ء، ص ١٨.

"بقي بين الشعوب الهندوإيرانية والهندوأوروبية بعض من التواصل والاختلاط، في حين انقطع بين بني سام أو المنغول وبين الشعوب ذات البشرة السوداء، وعلى هذا النحو ترعرعت لغاتهم وأخلاقهم وأعراقهم بما يتناسب والبيئة الجديدة، أما القبائل التي بقيت متمركزة في مناطقها؛ فقد ظل تطورها ورقيها الخارجي والداخلي مقتصرًا على طبائعها الخاصة"(١).

ويرى فريق آخر من علماء اللغة أن اللغة البشتوية(*) أقدم اللغات التي عرفها الإنسان في هذه المنطقة من الأرض منذ آلاف السنين، ويستدلون على ذلك بأنه إذا ما كان لسكان منطقة وسط آسيا لغة قبل اللغات البراكرتية(**)؛ فمن الممكن أن تكون هذه اللغة هي اللغة البشتوية، إذ أن هذه اللغة ذات صلات وثيقة باللغات السامية والهندية والإيرانية والصينية والسنسكريتية، وغيرها من اللغات، فيكاد لا يوجد اسم لشعب من الشعوب المنتشرة في جميع أرجاء العالم إلا وهو مشتق من اسم من أسماء السكان الأصليين في منطقة وسط آسيا؛ لذا يقول بعض مؤرخي اليونان عن هؤلاء السكان:

(١) انڈوایرائین اور انڈویورپین اقوام کا تو آپس میں میل جول اور رفت وآمد کا سلسلہ کسی نہ کسی شکل میں قائم رہ گیا۔ لیکن منگول یا سامی اور کالے رنگ کی اقوام کا تعلق مسدود ہوگیا۔ اس وجہ سے ان کے رنگ، ان کی زبان، اور اخلاق نے شاحول کی مناسبت سے پرورش پائی لیکن جو قبائل مرکزی ہی میں رہتے چلتے آئے ان کے خارجی وداخلی کوائف کی نشو وارتقا اپنے خاص انداز میں رہی۔ حنیف خلیل: اردو کی تشکیل میں پشتونوں کا کردار، ص ١٩.

(*) **البشتوية**: لغة قبائل البشتون، ويتحدث بها نصف سكان أفغانستان والمناطق الحدودية شمال غرب باكستان، وكذا الإمارات والقطاعات الإدارية التابعة لإقليم بلوشستان. انظر: اردو دائره معارف اسلاميہ، دانش گاه پنجاب- لاہور، طبع اول، ١٣٩٠هـ/١٩٧١ء، جلد٥، ص٦١٣.

(**) **البراكرتية**: هى مجموعة لهجات للهنود الآريين ظهرت بعد اللغة السنسكريتية، فجميع اللهجات الباقية من الهند الوسيطة تتبوتق في البراكرتية التي تعني "اللغة الأساسية" (المجردة من النوافل)، وهناك لهجات متعددة لعدة مناطق، وتتغير قواعدها وفق استخدامها، ومن أشهر تلك اللهجات:(شورسينى، پشاچى اور مہاراشڑى). انظر:لويس رينو: آداب الهند، ترجمة/ هنري زغيب، دار منشورات عويدات- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، ص٧٧.

"هؤلاء القوم كانوا الـ (پكت) أو الـ (پكتين)، وقد وحَّد هؤلاء الـ (پكتين) أو البختون أو البشتون لغة وجنس السكان الأصليين في هذه المنطقة، كما وحدوا عاداتهم وتقاليدهم الشعبية وقيمهم الأخلاقية، ودمجوها في مسمى واحد؛ وعليه وجب علينا ونحن بصدد تحديد المراحل الحياتية الأولى لبني البشر التسليم بقدم ومركزية قبائل البختون أو البشتون، وأن اللغة التي يتحدث بها العوام في هذه المنطقة كانت اللغة البكتية، واليوم هناك بعض المناطق البعيدة التي يتحدث سكانها بلغة تعرف بالـ (پكتين)"(١).

وهناك فريق آخر يضم مؤرخين شرقيين وغربيين في العصر الحديث يرى أن منطقة (باختر)(*) والتي يطلق عليها اليوم (بلخ)؛ إحدى المدن التابعة لدولة أفغانستان، هي مهد الحضارة الإنسانية في منطقة وسط آسيا قبل ٢٥ ألف عام، حيث كانت مدينة عامرة ومزدهرة تعادل في تقدمها ورقيها مدن كـ (نينوى** وبابل***)، ويذكر المؤرخون أن الآريين ظلوا يقطنون شمال الهند قبل خمسة آلاف

(١) یہ لوگ پکت یا پکتین تھے اسی پکتین یا پختو یا پشتو نے اس خطے کے اصلی باشندوں کی زبان، نسل، اخلاقی قوانین اور عوامی روایات، سب کو یکجا کر کے ایک ہی نام میں سمودیا تھا۔ اس سے نتیجہ یہ اخذ ہوتا ہے کہ بنی نوع انسان کی زندگی کے ابتدائی مرحلوں کے تعین کے سلسلہ میں پختون یا پشتون نسل اور قبیلے کی قدامت اور مرکزیت کو لازما ماننا ہوگا۔ یہ ماننا بھی ضروری ہے کہ اس خطے کے عوام جو بولی بولتے تھے وہ پکتین زبان تھی۔ کیونکہ آج بھی یہاں کے بعض دور دراز علاقوں میں جو زبان بولی جاتی ہے وہ پکتین ہی کے نام سے موسوم ہے۔حنیف خلیل: اردو کی تشکیل میں پشتونوں کا کردار، ص ٢٠.

(*) **باختر**: مدينة أثرية قديمة تقع في دولة أفغانستان، لها حدود أربعة، في الشمال يقع نهر (آمو) وفي الشرق ولاية (بدخشان)، وفي الجنوب سلسلة جبال (هندوكش)، وفي الغرب صحراء (ريگستان)، وتبلغ مساحة هذه المدينة ٤٨٢٨٠ كيلو متر مربع، وقد أطلق عليها المؤرخون اليونان والعرب في القديم أسماء عدة منها: أم البلاد وجنت الأرض. انظر: انظر: اردو دائره معارف اسلاميہ، جلد ٥، ص ٦١٣.

(**) **نينوى**: مدينة أثرية قديمة تقع في شمال العراق.

(***) **بابل**: مدينة عراقية قديمة تقع على نهر الفرات، وقد كانت عاصمة البابليين أيام حكم حمورابي.

عام[١]، حيث كانت تلك المناطق تشتهر بكثرة المراعي واتساع المساحات الخضراء، ولكن عندما تغيرت طبيعة المكان المناخية، وقلت المراعي، وانحسرت المساحات الخضراء بعد أن ضرب الصقيع كثير من المناطق هناك، وكست الثلوج كل شيء قبل ألفي عام من الميلاد، اضطرت القبائل الآرية إلى النزوح إلى منطقتي (سكهد و مورا)؛ المعروفتين اليوم باسم (سغديانه وبدخشان)، ومكثوا هناك حتى ضاق بهم الحال بسبب حملات المغول التي اضطرتهم إلى النزوح نحو الجنوب، فاستقروا في مدينة (باختر).

وقد ورد ذكر مدينة (باختر) القديمة في أشهر كتب الآريين المقدسة الـ (ريج فيدا)* باسماء عدة منها: (پكهت)، و پكهته، وبلهه، وبهكا)، وينسب المعجم السنسكريتي اسم هذه المدينة إلى جماعة من الناس كانت تعيش هناك آنذاك، وأن (پكتهين) اسم للجد الأعلى لهذه الجماعة، كما ورد أيضًا اسم مدينة (باختر) في كتاب (ژنده اوستا**) باسم (بخدے و بخت)، ويقول عنها المؤرخ اليوناني (هيرودوت):

"كان يطلق على سكان مدينة (پكهت) اسم (پكتو وپكتوان)، وهم قوم يتصفون بالجرأة والقوة والبسالة، وهم مسلحون دائمًا بأسلحة الحرب"[٢].

(١) انظر: اردو دائره معارف اسلاميه، جلد ٥، ص ٦١٣، ٦١٥.

(*) **ريج فيدا**: اصطلاح سنسكريتي، يراد به ذلك السفر من أسفار الفيدا الأربعة المعروف باسم (الفيدا)، وهو أقدم كتاب عن القبائل الآرية القديمة، وقد كتب بعد فترة لاحقة من قدوم القبائل الآرية إلى الهند، وهو يتضمن الكثير من الترنيمات التي تمتدح آلهة قوى الطبيعة عند الهندوك. للمزيد انظر:

Fred W. Clothey, Religion in India, Routledge (Taylor & Francis e-Library) London, 2006, pp.21, 26.

(**) **ژنده اوستا**: مختارات من الكتاب المقدس للزرادشتيين أو المجوس، تحوي تعاليم زرادشت مؤسس هذه الديانة، وقد كتبت هذه المختارات بلغة الأبستاق، وهي لغة وثيقة الصلة بالفارسية القديمة.

(٢) اردو دائره معارف اسلاميه، جلد ٥، ص ٦١٥.

هذا وهناك الكثير من النظريات والآراء التي أثيرت حول أصل قبائل (البشتون) ولغتهم، يشوب غالبيتها الغموض حينًا والضعف وعدم الدقة التاريخية والبحثية حينًا آخر، وأصبح من الصعوبة بمكان في ظل ندرة الوثائق والأسانيد العلمية المحققة استجلاء الجذور الثقافية لهذه القبائل استجلاء كاملًا يرفع حالة الالتباس والتشابك بين النظريات المختلفة، يقول المؤرخ الأردي المعروف (پير معظم شاه) في كتابه (افغان قبائل اور ان کی تاریخ: قبائل الأفغان وتاريخهم):

"إن تاريخ البختون مثله كمثل تاريخ اللغة والآداب البشتوية، إذ لا يزال يكتفه الغموض حتى وقتنا الحاضر، وهو في حاجة إلى مزيد من البحث والتحقيق، لا سيما وأن هناك الكثير من الكتابات التاريخية التي كتبت عن قبائل البختون، خط بعضها البختون أنفسهم، وبعضها الآخر خطه غيرهم ...وبسبب الجهل وانعدام المعرفة اتخذت بعض الوقائع التاريخية شكل القالب الأسطوري، وفي بعض الأحيان قُدِّمت الوقائع والأحداث الحقيقية ـ عمدًا ـ في صورة متناقضة متضاربة"(١).

وفيما يلى الحديث عن أشهر تلك النظريات التي حاولت كشف هذا الغموض الذي أحاط بأصل قبائل البشتون وجذورهم وتاريخهم القديم:

النظرية الأولى: (البشتون من أصول يهودية)

وهي تعد من أشهر وأقدم النظريات التي تناولت أصول وجذور قبائل البشتون، حيث خلصت هذه النظرية إلى أنهم في الحقيقة من الأقباط(*) في عصر

(١) پختونوں کی تاریخ، پشتو زبان اور پشتو ادبیات کی تاریخ کی طرح، ابھی تک اندھیری میں پڑی ہوئی ہے۔ اور بہت تحقیق طلب اور غور طلب ہے پختونوں کے متعلق بہت سی تاریخیں لکھی گئی ہیں۔ ان میں کچھ تو خود پختونوں نے اور کچھ غیر پختونوں نےلکھی ہیں ... لا علمی کی وجہ سے ان کے بعض واقعات افسانوی شکل اختیار کر لیتے ہیں اور بعض اوقات حقیقی واقعات قصدا کچھ اس طرح توڑ مروڑ کے پیش کئے جاتے ہیں. انظر: پیر معظم شاہ: تواریخ حافظ رحمت خانی (افغان قبائل اور ان کی تاریخ)، پشتو اکیڈیمی پشاور یونیورسٹی، اشاعت دوم / ١٩٧٦ء، ص ٦.

(*) الأقباط: لفظ قبطي كان يطلق على سكان مصر في العصور القديمة - قبل فتح المسلمين لمصر- دون أن يكون لهذا اللفظ أية دلالة على دين أو معتقد.

الفراعنة، فحين أيد الله بنصره سيدنا موسى عليه السلام، وأهلك فرعون؛ أقبل الأقباط على دعوة موسى عليه السلام، واعتنقوا اليهودية، إلا جماعة منهم رفضوا الدخول في دين الله، وظلوا على إيمانهم وتصديقهم بألوهية فرعون الهالك، وقد هاجرت هذه الجماعة من مصر إلى الهند، واستوطنت جبل سليمان المعروف اليوم باسم (كوهِ سليمان)، ومع مرور الزمان تكاثرت أعداد هذه الجماعة، وتفرعت عنها العديد من القبائل الأفغانية المنتسبة إليها(١).

ومن الواضح أن هذه النظرية تعارض بقوة ما طرحه ـ آنفًا ـ عالم اللغة البشتوية المعروف بـ (مولانا عبدالقادر)، بل وتهدم فكرته من الأساس، حين اعتبر البشتون أول البشر الذين سكنوا الأرض، وربما كانت العاطفة هي المحرك الرئيس في دعواه تلك، أو أنه التبس عليه أقوال بعض علماء **الأنثروبولوجيا** فيما يتعلق بقبائل البشتون التي ينتمي إليها، فتخيَّر من أقوالهم ما يدعم رؤيته، ويؤيد ما يرمي إليه.

ومن أنصار هذه النظرية المؤرخ الأفغاني (نعمت الله هروي) الذي كتب يقول في كتابه (مخزن افغانى):

"تلك القبائل الإثنى عشر التي خرجت من نسل أبناء يهود بن سيدنا يعقوب، من بينها من ينتسب إلى الأفغان، كقيس وإبنه (ساول) الذي عرف باسم (طالوت)؛ الجد الأكبر للبشتون"(٢).

ولهذه النظرية مؤيدون كثر، ليس فقط من بين المحققين والباحثين الشرقيين من أتباع الأديان الثلاث: (اليهودية والمسيحية والإسلام)[٣]، بل أيضًا هناك من

(١) انظر: مظفر حسن ملک: نسليات پاكستان، ص٢٧٦: ٢٩٠. أيضًا: حنيف خليل: اردو كى تشكيل ميں پشتونوں كا كردار، ص ٣٤، ٣٥.

(٢) وہ قبائل جو حضرت يعقوب كے بيٹے يہود كى اولاد سے ہيں انہى سے افغانوں كا تعلق جن ميں سے ايک قيس تھا اور اس كا بيٹا ساول جو طالوت كے نام سے مشہور ہوا۔ يہى حضرت طالوت پشتونوں كا جد امجد ہے۔ حنيف خليل: اردو كى تشكيل ميں پشتونوں كا كردار، ص ٣٦، ٣٧.

(٣) خان روشن خان: افغانوں كى نسلى تاريخ، روشن خان اينڈ كمپنى- كراچى، اشاعت سوم ١٩٨٣ء، ص ٣٨.

يدعم هذه النظرية ويؤيدها من الباحثين الغربيين، من بين هؤلاء العالم البريطاني (تومس هولدتش)، والعالم الأمريكي (جيمز دبليو سبين)، ومن أبرز علماء الشرق (حافظ رحمت خان*) والمؤرخ البتاني (خان روشن خان**) و (الله بخش يوسفي***)، وقد ساق هؤلاء العلماء العديد من الدلائل والقرائن التي تؤكد أن (أفغنة بن أرميا بن طالوت)؛ هو الجد الأول للبشتون؛ وأدلتهم على ذلك ما يلي:

(١) إن (طالوت) كان أول ملك لبني إسرائيل، حكمهم ٢٧ عامًا، ثم ورث عنه سيدنا (داوود) عليه السلام الملك.

(٢) ترك (طالوت) بعد وفاته ولدين؛ هما: (برخيا، وأرميا)، تكفلهما بالرعاية سيدنا (داوود) عليه السلام، وحين بلغا أشدهما قلَّد (برخيا) منصب كبير الوزراء، وأسند إلى (أرميا) قيادة الجيش.

(٣) بعد وفاة سيدنا (داوود) عليه السلام، اعتلى العرش من بعده إبنه (سليمان) عليه السلام، الذي قلَّد آصف بن (برخيا) منصب كبير الوزراء، وأسند إلى (أفغنة) ابن (أرميا) قيادة الجيش.

(٤) اللغة البشتوية شكل عبراني منقلب، وقد تعلم سيدنا سليمان اللغة العبرية؛ وهي اللغة التي كان يتحدث بها مع (أفغنة) و (آصف) في الأمور السرية.

(٥) ظل سيدنا سليمان يحكم بني إسرائيل ٨٠ عامًا، وبعد وفاته طغى بنو إسرائيل، وعصوا أمر ربهم؛ فسلط الله عليهم (بخت نصر)**** الذي أغار على بيت

(*) **حافظ رحمت خان**: أخر زعماء البتان الروهيل الذين كانوا يحكمون منطقة (روهيل كهند)؛ تلك المنطقة الواقعة في شمال مدينة أجره الهندية.

(**) **خان روشن خان**: كاتب ومؤرخ بتاني ولد في عام ١٩١٤م، من أشهر مؤلفاته (تواريخ حافظ رحمت خان، يوسف زئى قوم كى سرگزشت)، توفي عام ١٩٨٨م.

(***) **الله بخش يوسفي:** صحفي ومؤرخ باكستاني معروف، ولد عام ١٩٠٠، كان يطلق عليه أبو الصحافة في إقليم خيبر بختون خواه، ومن أشهر أعماله: مختصر تاريخ بلوچستان، مختصر تاريخ كشمير، تاريخ آزاد پٹهان، توفي عام ١٩٦٨م.

(****) **بخت نصر**: أحد أقوى الملوك الكلدان الذين سيطروا على بابل وبلاد ما بين النهرين في القرن السادس قبل الميلاد، واستطاع القضاء على حكم سلالة بني إسرائيل، وقد سقطت مدينة القدس على يديه مرتين؛ الأولى عام ٥٩٧ ق.م، والثانية عام ٥٨٦ ق.م.

المقدس، وقتل الآلاف من اليهود، كما أسر الآلاف منهم، وأرسلهم إلى بابل، واضطر بنو (أفعان) بعد وفاة جدهم الأكبر (أفغنة) إلى الهجرة من بلاد الشام إلى أفغانستان وإيران، واستقر بهم الحال في مدن: (غور، وغزنه، وكابل).

(٦) وفي عهد نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم، قدم وفد من هذه القبائل إلى المدينة مكون من ٧٢ رجلًا تحت إمارة شخص يدعى (قيس)؛ كان قد أشهر إسلامه من قبل في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، واختار النبي لأمير هذا الوفد اسمًا غير قيس، فأسماه عبدالرشيد، ولقبه بالـ (بطان)؛ وتعنى في العربية الحزام الذي يشد على البطن، أو لوح خشبي كبير تشد عليه جميع أجزاء السفينة، وهو كناية عن أن الدين سيقوى، ويشتد أمره بإيمان أفراد هذه الجماعة ودخولهم في الإسلام، ومع مرور الزمان طرأ تغيير طفيف على هذا اللقب ليصبح في الأخير (بٹھان).

(٧) شارك أفراد هذا الوفد في (فتح مكة)، وتزوج أميرهم (عبدالرشيد) من السيدة (سارة) إبنة سيدنا (خالد بن الوليد) رضي الله عنه، وعاد الوفد إلى موطنه، وانشغل بأمر الدعوة ونشر الدين الإسلامي بين أفراد القبائل القاطنة هناك.

(٨) توفي (قيس عبدالرشيد) في عام ٤٠ هـ، وله أبناء ثلاث، هم: (ستربني، وغورغشت، وبيتهني) ومن نسل هؤلاء الأخوة الثلاث تفرعت قبائل البشتون جميعًا[١]، حيث تفرع عن نسل (ستربنى) ١٠٥ قبيلة، ومن نسل (غورغشت) ٩٥ قبيلة، ومن نسل (بيتهنى) ٢٥ قبيلة[٢].

وطبقًا للأدلة والشواهد التي سيقت ـ آنفًا ـ من قبل أغلب القائلين بهذه النظرية والداعمين لها؛ فإن تسلسل نسب البشتون يسير على النحو التالي:

(١) انظر: محمد حيات خان صاحب بهادر: تواريخ حيات افغانى، مطبع كوه نور- لاهور، سن اشاعت ١٨٦٧ء، ١٠٦، ١٠٧. أيضًا: مظفر حسن ملک: نسليات پاكستان، ص ٢٧٧، ٢٧٨.أيضًا: حنيف خليل: اردو كى تشكيل ميں پشتونوں كا كردار، ص ٣٧، ٣٨.

(٢) پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، الفيصل ناشران وتاجران كتب- لاهور، اشاعت: سبتمبر ٢٠٠٧ء، ج ٢، ص ٤٤٣.

"قيس بن عيص بن سلول بن عتبة بن نعيم بن مره بن جلندر بن اسكندر بن رمان بن عنين بن مهلول بن شلم بن صلاح بن قارود بن عثم مهلول بن كرم بن عمال بن حذيفة بن منهال بن قيس بن عيلم بن اشمول بن هارون بن قمرود بن أبي صهيب بن طلل بن لوئي بن عاميل بن تارج بن ارزند بن مندول بن سلم بن أفغنة بن أرميا بن سارول الملقب بالملك طالوت"(١).

وقد يعزي هذا وجود تقاليد بشتونية تشبه أو تتطابق مع تقاليد اليهود، مثل سفك الدماء وتغطيته بعد الذبح مباشرة، ودفن بقايا قلامات الأظافر، وكسر كأس زجاجي في عرس الزواج(٢)، كما أن هناك بعض المناطق الجغرافية التي تحمل أسماء يهودية مثل (كوهِ سليمان: جبل سليمان)، والذي سمي بحسب رأيهم على اسم الملك سليمان، واسم الصحراء اليهودية ذاتها، أو أسماء بعض القبائل مثل: قبيلة (يوسف زئي)؛ التي تعني بالبشتوية (أبناء يوسف)، وقبيلة (موسى خيل: أبناء موسى)، وقبيلة (داؤد خيل: أبناء داوود)، وقبيلة (سليمان خيل: أبناء سليمان).

النظرية الثانية: (جذور قبائل البشتون من أصل يوناني)

ومن أشهر القائلين بهذه النظرية والباحثين فيها؛ الشاعر البشتوني المعروف(خان عبدالغني خان) أحد أبرز المتخصصين البشتون في علم (الأنثروبولوجيا)، وصاحب المؤلف الشهير (The Pathan Sketch: صورة البتان) والذي قدم فيه بعض الادلة القوية التي تدعم هذه النظرية من بينها: أن العادات والتقاليد بين البشتون واليونانيين متقاربة في بعضها، فضلًا عن أوجه التلاقي الأخرى المتمثلة في الشكل والإرث الثقافي الممتد عبر التاريخ الطويل،

(١) خان روشن خان: تذكره (پٹھانوں کی اصلیت اور ان کی تاریخ)، روشن خان ایجوکیشنل ٹرسٹ- کراچی، طبع ششم/ نومبر ١٩٩٢ء، ص ١٠٦. أيضًا: پیر معظم شاه: تواریخ حافظ رحمت خانی (افغان قبائل اور ان کی تاریخ)، ص ٦٧٣.

(٢)
https://he.wikipedia.org/wiki/%D7%A4%D7%AA%D7%90%D7%A0%D7%99%D7%9D

وخاصة في فترة ما قبل ظهور الآثار اليونانية القديمة؛ ويقصد بها فترة انتشار المذهب البوذي، حيث يعتقد أن البشتون كانوا من أتباع هذا المذهب، أما ما يعرف عنهم الآن من تشدد؛ فمرده إلى أن كثرة تحملهم تبعات العفو والتسامح وعدم الإقدام على إيذاء الآخرين فترة طويلة من الزمن، قد أثَّرَ سلبًا على سلوكهم وطبائعهم التي تحولت نحو التشدد والغلظة. ولأتباع هذه النظرية العديد من الأدلة والشواهد المتباينة أبرزها ما يلي:

(١) قبل آلاف السنين كانت هناك شعوب آرية تؤمن بوجود حياة في كل شيء حتى في الجمادات، ومن بين ما كانوا يعتقدون أن الغيوم البيضاء في السماء ما هي إلا بحر تُبحر فيه السفن، ومع مرور الزمان أخذ هذا الاعتقاد يتطور إلى أن اعتقدوا في أن للسماء ملك يدعى (أبا ديوس)؛ ومعناه (أبو السماء)، وعندما بدأت العديد من القبائل الآرية الهجرة إلى بلدان أخرى، وكان من بينها من قدم إلى هذه البقعة من الأرض، ويطلق عليهم اليوم (Greece: اليونان) وهم يحملون معهم العديد من القصص والروايات الغريبة عن السماء والغيوم والجن والعفاريت والملائكة، وبعد فترة طويلة من استوطان هذه القبائل الآرية بلاد اليونان، بدأ يطرأ بعض التغيير في معتقداتهم، فأطلقوا اسم (أبازيوس: Zeus Father)؛ على إله السماء والصاعقة في الميثولوجيا الإغريقية، ونصبوه إلهًا لجميع البشر والملائكة، ويعرف هذا الإله عند قبائل آرية أخرى باسم (Jopeter)[١].

واستنادًا إلى هذه الشواهد فإن اليونانيين القدماء كانوا من أصل آري استوطنوا هذه البلاد، وآمنوا بالعديد من آلهتها، ونسجوا حولها العديد من القصص والأساطير.

(٢) كانت هناك روابط وعلاقات قوية بين البشتون واليونان في القديم، وذلك قبل هجوم الإسكندر الأكبر على البلاد، حيث قام الملك (دارايوش) بعملية توطين

(١) انظر: حنيف خليل: اردو کی تشکیل میں پشتونوں کا کردار، ص ٤٤: ٤٦.

لبعض القبائل اليونانية في المناطق التي تعرف اليوم بأرض البشتون، ويعتقد في أن هؤلاء المستوطنون ـ طبقًا لبعض القرائن والأدلة ـ قد اختاروا المناطق الجبلية في قطاع (باجور) الإداري والشق الغربي لمدينة (قندهار)[١]، وامتزجوا بالسكان الأصليين هناك، وتشبعوا بثقافتهم، بل وشاركوا في تشكيلها، وصاروا جزء لا يتجزء منها.

غير أن الحجة المساقة هنا واهية؛ إذ تستند إلى فرضية وجود سكان أصليين من البشتون يعيشون في هذه الأراضي قبل قدوم اليونانيين، دون أن تكون هناك أدلة مادية على حقيقة ذلك.

(٣) في عهد الملك الإيراني (أربخششتا) دارت معركة بين اليونانيين والإيرانيين، شاركت فيها قوات من قبائل البشتون إلى جانب الجيوش الإيرانية، وقد انتهت هذه المعركة بهزيمة الجيش الإيراني، فتفرقت قوات البشتون في مناطق عدة داخل الأراضي اليونانية، ومع مرور الوقت اشتدت قوة اليونانيين، وزادت معها النعرة اليونانية التي أجبرت القوات البشتوية على الهجرة إلى الأراضي البشتوية الحالية.

(٤) إبان حملة الإسكندر على أفغانستان والهند أُقيمت هناك معسكرات في مناطق مختلفة للمصابين اليونانيين، الذين سرعان ما أُعجبوا بهذه البلاد، وقرروا الاستيطان فيها.

(٥) بعد انتهاء الحرب التي دارات بين (تشندر جيت موريه)[*] والقائد اليوناني (سلوقس الأول)[**]، استوطن كثير من اليونانيين أراضي البشتون[٢].

---

(١) انظر: حنيف خليل: اردو کی تشکیل میں پشتونوں کا کردار، ، ص ٤٦.

(*) **تشندر جيت موريه:** ينتمي إلى طبقة الاكشترية المقاتلة، عمل على تنظيم جيش صغير استطاع به أن يكتسح الحاميات المقدونية بعد خروج الإسكندر من الهند، وأعلن الهند حرة من الغازي، ثم تقدم إلى "پاٹلی پتر" عاصمة مملكة "مگدھ"، وأثار فيها ثورة، واستولى على عرشها، وأسس بها "أسرة موريان الحاكمة" التي حكمت الهند وأفغانستان مدى مائة وسبعة وثلاثين عاماً.

(**) **سلوقس الأول:** (٣٥٨ ق م – ٢٨١ ق م) أحد قادة الإسكندر، ومؤسس الأسرة السلوقية الحاكمة.

(٢) انظر: حنيف خليل: اردو کی تشکیل میں پشتونوں کا کردار، ص ٤٦، ٤٧.

النظرية الثالثة: (قبائل البشتون من أصول آرية)

ويدعم هذه النظرية فريق من الباحثين المعاصرين، وجلهم من المتخصصين في علم اللسانيات ممن وضعوا أسس هذه النظرية على دراسات وتحليلات لغوية، علاوة على بعض الوثائق والمخطوطات القديمة.

وتقول هذه النظرية إن الآريين القدماء قد اضطروا إلى ترك موطنهم الأصلي ـ تقريبًا ـ قبل ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد؛ وذلك بسبب ما لحق بأراضيهم من جفاف وقحط، فعبروا نهر (آمو)*، واستقروا في منطقة (باختر)** في شكل قبائل وجماعات، حيث تشتهر هذه المنطقة بكثرة المراعي، فمكثوا هناك ما يقرب من ألف عام، وعندما كثرت أعدادهم، ولم تعد تلك المراعي تكفي احتياجاتهم، بدأت فرق وجماعات منهم تغادر المكان، وتهاجر إلى بلدان أخرى، فمنهم من هاجر إلى اليونان، ومنهم من استقر به الترحال في تركيا(١).

ويستند أصحاب هذه النظرية إلى دلائل وقرائن منها:

(١) ورد ذكر اسم قبيلة (پكهت) في العهد الفيدي في الفترة ما بين (١٥٠٠ ق م و ٧٠٠ ق م)، وقد كانت تعيش في أراضي البختون وسط القبائل الآرية، ولفظ (پكهت) هذا؛ لفظ بشتوي، يوجد في كتب التاريخ وفقه اللغة.

(٢) كان لقبيلة (پكهت) أهمية خاصة بين القبائل الآرية آنذاك؛ إذ ورد ذكرها في مواطن عدة داخل الـ (ريج فيدا)، الذي تحدث ـ أيضًا ـ عن الحرب التي دارت رحاها بين القبائل الآرية العشر والتي مع مرور الوقت تصاهرت فيما بينها، وامتزجت مع قبيلة (پكهت)، وعُرفت فيما بعد باسم البشتون.

(*) **نهرآمو**: أكبر أنهار منطقة وسط آسيا، ويطلق عليه أيضًا نهر جيحون، ينبع من جبل (بامير)، ويصب في بحيرة (أرال) مرورا بأفغانستان وطاجكيستان وتركمانستان وأوزباكستان.

(**) **باختر**: منطقة تقع بين سلسلة جبال هندوكوش في شمال غرب باكستان.

(١) انظر: پير معظم شاه: تواريخ حافظ رحمت خانى (افغان قبائل اور ان كى تاريخ)، ص ٤٥١: ٤٥٥. أيضًا: حنيف خليل: اردو كى تشكيل ميں پشتونوں كا كردار، ص ٥١.

(٣) هناك أنهار للبشتون ورد ذكرها في كتاب الهندوك المقدس الـ (ريج فيدا) وهي: نهر سندهو؛ ويقصد به نهر السند، ونهر سرسوتى؛ ويقصد به نهر سوات، ونهر كوبها؛ ويقصد به نهر كابل، ونهر كرومو؛ ويقصد به نهر گومل[١].

هذا وهناك من المؤرخين الهنود من يرفض من الأساس فكرة وجود الجنس الآردي، من هؤلاء المؤرخ الهندي المعروف (محمد مجيب)، الذي كتب يقول:

"بدأت دراسة اللغة السنسكريتية في أوروبا، وكشفت هذه الدراسة عن أن اللغات السنسكريتية والإيرانية واللاتينية والألمانية من أصل واحد، وقام على هذا تصور بأن ثقافة الجنس الآري متغلغلة في الثقافة واللغة الهندأوربية، والحقيقة أن هذا تصور خاطئ، فالجنس الآري ليس له أي أساس من الصحة، كما تقل في تلك الشعوب ـ التي تطلق على نفسها لفظ آري ـ الخصائص الجسمانية التي يُعرف بها هذا الجنس"[٢].

النظرية الرابعة: (البشتون من أصول عرقية مستقلة)

وهي النظرية الأكثر وجاهة ودقة ـ عند الباحث ـ من بين النظريات الثلاثة السابقة، وفيها يرى علماء الأنثروبولوجيا أن للبشتون أصول وسمات عرقية خاصة بهم، وأنهم استوطنوا الهند قبل قدوم الآريين، وهناك شواهد على ذلك منها ما يلي:

(١) أثبت فريق من الباحثين ومنهم البروفيسر (احتشام حسين)* أن هناك أعراق

(١) انظر: حنيف خليل: اردو کی تشکیل میں پشتونوں کا کردار، ص ٥١: ٥٤. أيضًا: پير معظم شاه: تواريخ حافظ رحمت خانى (افغان قبائل اور ان کی تاريخ)، ص ٤٥٨: ٤٦٠.

(٢) يورپ میں سنسکرت کا مطالعہ شروع ہوا۔ اور اس کا پتہ چلا ۔ کہ سنسکرت۔ ایرانی۔ لاطینی ۔ یونانی اور جرمن زبانیں ایک اصل سے ہیں۔ تو ہند جرمانی زبان اور تہذیب کو پھیلانے والی آریہ نسل کا تصور قائم ہوا۔ اصل میں یہ تصور بے بنیاد تھا۔ آریہ نسل کی کوئی حقیقت نہیں۔ وہ جسمانی خصوصیات جو آریہ نسل کی پہچان مانی جاتی ہیں۔ ان قوموں میں جو اپنے آپ کو آریہ کہتی ہیں اس کثرت سے نہیں پائی جاتی ہیں۔ انظر: پير معظم شاه: تواريخ حافظ رحمت خانى (افغان قبائل اور ان کی تاريخ)، ص ٤٥٦، ٤٥٧.

(*) **احتشام حسين**: لغوي وأديب أردي معروف، ولد في في الهند عام ١٩٢٢، عمل أستاذا للغة الأردية في جامعة إله آباد، من أشهر مؤلفاته: (ہندوستانی لسانیات کا خاکہ، اردو لسانیات کا خاکہ) توفي في مدينة إله آباد بالهند عام ١٩٧٢م.

وأجناس مختلفة استوطنت الهند قبل قدوم الآريين منهم: شعوب الـ (نجريتو) أول من استوطن الهند من أصول حبشية، حيث قدموا إليها من قارة إفريقيا، وتكشف الحفريات الحديثة عن آثار لهم ترجع إلى العصر الحجري، ويعرفون باسم (Negrito).

(٢) أما ثاني تلك الأعراق التي استوطنت الهند؛ فهم الـ (آسترك) الذين قدموا إليها عبر البحر المتوسط، ويطلق عليهم (Proto Australiod)، حيث يقال إنهم استوطنوا شمال ووسط الهند، واختلطوا بالـ (درافيدون) الذين قدموا بعدهم إلى الهند قبل قدوم الآريين، ولا يعلم على وجه الدقة زمن قدومهم، ولا اللغة التي كانوا يتحدثونها، وإن كان لهذه اللغة أثر على لغات شبه القارة الهندية أم لا؟ حيث لم يستطع الباحثون في علم الإنسان الإجابة عن هذه التساؤلات.

(٣) كذلك فإن من أقدم الأعراق والقبائل التي قدمت إلى الهند؛ قبائل تعرف باسم (مندا)، يقال إنها قدمت من قارة أستراليا، حيث استقرت في إقليم البنجاب بعد أن مكثت في (نيوزيلندا) فترة من الزمن أثناء رحلتها إلى الهند، وقد انتشرت هذه القبائل فيما بعد في كل ربوع شبه القارة الهندية، وتفرعت عنها قبائل أخرى منها: (قبائل كول، وقبائل بهيل، وقبائل سنتهال، وقبائل ساورا، وقبائل جانج) وإلى هذه القبائل تنتسب قبائل البشتون، حيث تعتبر قبائل (مندا) أصل وجود تلك القبائل في هذه الأراضي[١].

مما سبق يمكن القول بإن حالة من الغموض وعدم الدقة التاريخية تكتنف كثير من النظريات والرؤى التي أثيرت حول أصل قبائل (البشتون) ولغتهم؛ نظرًا لقلة ما كتبه البشتون عن تاريخهم، وكذا ندرة الوثائق والبحوث العلمية المحققة في هذا الصدد.

(١) انظر: خان روشن خان: تذكره (پٹھانوں کی اصلیت اور ان کی تاریخ)، ص ٩، أيضًا: حنيف خليل: اردو کی تشکیل میں پشتونوں کا کردار، ص ٥٥: ٥٧.

المبحث الثاني

التقسيم الإداري ونظام الحكم في منطقة القبائل في شمال غرب باكستان

كما ذُكر آنفا؛ فإن هذه المنطقة ذات طبيعة خاصة تختلف عن بقية أقاليم باكستان الأربعة، فرغم أنها تتبع ـ إداريًا ـ إقليم (خيبر بختونخوا) الحدودي إلا أنها تتمتع بحكم شبه ذاتي يسمى (FATA)؛ وتعني: (المناطق القبلية الخاضعة للإدارة الإتحادية)، وهي خاضعة للحكومة الفيدرالية الباكستانية من خلال مجموعة خاصة من القوانين.

حيث ينص الدستور الباكستاني في بابه الثالث، المادة رقم (٢٤٦) على أن المقصود بالمناطق القبلية؛ هي تلك المناطق التي كانت منذ البداية مناطق قبلية، وأن هناك مناطق قبلية تخضع لنظام إئتلافي قبلي منها القطاعات الإدارية السبعة المشكلة لمنطقة القبائل في شمال غرب باكستان، وهي: (١- قطاع خيبر، ٢- قطاع مهمند، ٣- قطاع باجورا، ٤-قطاع اور كزئى، ٥-قطاع ملا كند، ٦- قطاع كرم، ٧-قطاع وزيرستان)[١]. وفيما يلي الحديث تفصيلًا عن هذه القطاعات الإدارية:

(١) قطاع خيبر الإداري:

وهو القطاع الإداري المركزي في منطقة القبائل، يمتد على الحدود مع دولة أفغانستان من منطقة (طور خم) وحتى (باب خيبر)، وهذا القطاع يأتي في صورة مضيق يبعد عدة أميال عن مدينة (بشاور) من ناحية الغرب؛ لذا يُطلق عليه (دره خيبر: مضيق خيبر)، ولهذا المضيق مكانة وأهمية تاريخية كبيرة منذ القديم وحتى الآن، فهو يشق بشكل مستقيم جبلين شاهقين بين مدينتي (كابل) الأفغانية و

(١) انظر: اسلامى جمهوريہ پاكستان كا دستور ، قومى اسمبلى پاكستان- اسلام آباد، جولائى ٢٠٠٤ء، ص ١٥٩، ١٦٠.

(بشاور) الباكستانية لمسافة ٥١ كيلو متر تقريبًا، كما أنه يعد معبرًا للغزاة والشعوب القادمة من الغرب والتي كانت تسلك طريق هذا المضيق في القديم للتوجه نحو الشرق، حيث تقع مدينة (بشاور) في الشرق من مضيق خيبر، تلك المدينة التاريخية العريقة عاصمة إقليم (خيبر بختونخوا)، أما في جنوب وغرب هذا المضيق؛ فتوجد أودية منطقة (تيره) الخصبة، التي تمتد حتى جبل (سفيد)، وفي الشمال على بعد عدة أميال من منطقة (خيبر) يمر نهر (كابل) الذي يلتقي بنهر (سوات) في جهة الشرق، حيث يلتقي النهران، ويتجها معا صوب الشرق ليلتقيا بنهر (السند)، هذا وينبع نهر كابل من وسط الجبال الشمالية لمضيق خيبر إلى أن يصل إلى المناطق البرية لمدينة بشاور[١].

نبذة تاريخية عن القطاع:

تعتبر مدن: (جمرود، ولندي كوتل، وعلم جودر، وباره بازار، وعلى مسجد، و ايف آر بشاور) أشهر المدن والمناطق في قطاع خيبر الإداري؛ وفيما يلي الحديث عنها جميعًا بشكل موجز:

(أ) **جمرود:** وأشهر المعالم في تلك المدينة؛ هي قلعة (جمرود) التي بناها الحاكم السيخي (هرى سنكه نلوه) حاكم مدينة بشاور.

(ب) لندي كوتل: ويوجد في هذه المدينة المقر الرئيسي للفرقة العسكرية لقطاع خيبر، كما يوجد بها أشهر أسواق قطاع خيبر الإداري.

(ج) **علم جودر:** تعتبر من المناطق التي يحظر فيها نقل الأموال إلى مناطق باكستان الأخرى، كما يوجد فيها مصنع للأسلحة محلية الصنع.

(د) **باره بازار:** يوجد بها قلعة قديمة يطلق عليها في اللغه السنسكريتية القديمة (ردد باره)، ويخترقها نهر (باره) الذي تستخدم مياهه في الاستشفاء من بعض الأمراض؛

(١) پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، ج ٢، ص ٤٣٧.

إذ يعتقد أن لها قدرة هائلة على منح الجسم طاقة وحيوية كبيرتين، كما يوجد هناك أيضًا سوق كبير يطلق عليه (كارخانو) يعج بالكثير من المصانع، وخاصة مصانع الأغذية.

(هـ) منطقة علي مسجد:

وهي المركز الديني والثقافي لقطاع خيبر الإداري، ويعتبر مسجدها (علي مسجد) من أكثر المعالم التاريخية هناك شهرةً وتفردًا، حيث أُقيم على قمة أحد الجبال هناك، وقد ورد ذكر اسمه في كل الكتب القديمة، فقد ذكره الملك المغولى (بابر) في كتابه (توزك بابرى)، ويذكر أنه عندما قدم الملك (بابر) من مدينة (كابل) الأفغانية إلى مدينة (بشاور) الباكستانية ضرب خيمة عند المسجد، وأقام هناك، وظل يجمع الكثير من المعلومات عن المنطقة بأسرها، وقد سُمِّي المسجد بهذا الاسم تبركا بسيدنا (علي) رضي الله عنه، وهناك رواية تقول:

"إن سيدنا (علي) رضي الله عنه قد صلى في هذا المكان في إحدى المعارك، وأن المسجد به حجر فريد، تقول عنه الروايات: إنه بينما كان سيدنا (علي) رضي الله عنه يصلي هناك، إذ بامرأة كافرة تسمى (خيبره) ألقت عليه هذا الحجر، ولكن سيدنا (علي) تمكن من صده وإيقافه"[1].

(و) ايف آر بشاور:

وسكان هذه المنطقة فرع من قبائل (آفريدى) البشاورية، وتعتبر منطقة (جانه كورهه) مركزا لها، وتقطنها قبيلة (آدم خيل آفريدى)؛ تلك القبيلة التي تعيش في مضيقين أحدهما مضيق (جانه كورهه) والثاني مضيق يقع ما بين مدينتي

(١) اس مقام پر ایک جنگ کے دوران حضرت علی رضی الله عنه نے نماز پڑھی۔ مسجد میں ایک ایسا نادر پتھر موجود ہے جس کے بارے میں یہ روایت چلی آ رہی ہے کہ جب حضرت علی اس جگہ نماز پڑھ رہے تھے تو اس علاقے کی ایک کافر عورت جس کا نام خیبرے تھا اس نے پتھر حضرت علی پر پھینکا مگر حضرت علی نے اسے روک لیا۔ انظر: پاکستان کا ثقافتی انسائیکلوپیڈیا (سرحد)، ج٢، ص ٤٣٨.

(بشاور) و (كوهات)، كما يعيش في هذه المنطقة (ايف آر بشاور) أحد فرعي قبيلة الـ (جواكي)، ويطلق على أفرادها الـ (بورهـ)، أما فرعها الآخر فيعيش في (كوهات)، كذلك توجد هناك قبيلة (كالاخيل) المتفرعة من قبيلة (أفريدي) التي تتبع من الناحية الإدارية (قطاع خيبر)، حيث تبدأ حدود منطقة (ايف آر بشاور) من الجانب الشرقي مع نهاية حدود منطقة (كالاخيل)، وتعتبر قبيلة (اشوخيل) أول من قطن هناك، ثم تفرعت عنها بعد ذلك عدة قبائل أخرى هي: (علي خيل، آفريدى، پكى، حسن خيل). أما عن أشهر القبائل التي تقطن منطقة (جانه كورهـ)؛ فهما قبيلتي: (زكاخيل وميان خيل) ويوجد بالقرب من هذه المنطقة مضيق فرعي يطلق عليه (مضيق موسى)، وبالقرب منه جبل (دنبره) الذي يحظى بشهرة كبيرة؛ حيث تقول الروايات الشفوية عنه:

"إن الزعيم والشاعر البتاني المعروف في الأدب واللغة (البشتوية) (خوشحال خان ختك) قد قضى أيامه الأخيرة هناك؛ وهناك رواية شفوية تتردد على ألسنة شيوخهم تقول: "إن قبر (خوشحال خان) يوجد في هذه المنطقة، وأنه قد دفن فيها"، لكن وبعد البحث والتحقيق تبين أنه لا يوجد دليل معتبر يؤكد هذه الرواية، كما تعذر العثور على حجة قوية كالتي أمكن تقديمها هنا عن منطقة (توتكى) بالقرب من مضيق موسى؛ تلك المنطقة الخاصة بقبيلة (آفريدى) والتي ما لبثت قبيلة (ختك) تستوطن الجانب الشرقي منها"[1].

(١) يہاں پر پشتونوں کی زبان وادب سے تعلق رکھنے والے نامور شاعر اور خٹک پٹھانوں کے سردار خوشحال خان خٹک نے زندگی کے آخری دن گزارے۔ یہاں کے بزرگوں کی طرف سے ایک زبانی روایت یہ بھی رہی ہے کہ خوشحال خان خٹک کی زیر زمین قبر بھی یہیں پر ہے اور اسی جگہ انہیں دفن کیا گیا تھا مگر تحقیق کے بعد یہاں پر کوئی ایسی علامت نہیں دریافت ہوتی جسے اس بات کی تصدیق کے لیئے علامتی نشان قرار دیا جا سکے اور نہ ہی کوئی ٹھوس ثبوت مل سکا ہے جسے شواہد کے طور پر پیش کیا جا سکے یہاں پر موسی درہ کے پاس ہی توتکی کا مقام ہے جو آفریدیوں کا علاقہ ہے اور پھر اس کے مشرق کی جانب خٹک قبیلے کی آبادیاں شروع ہو جاتی ہیں۔ پاکستان کا ثقافتی انسائیکلوپیڈیا (سرحد)، ج٢، ص ٣٣٨، ٣٣٩.

(٢) قطاع (مهمند) الإداري:

سمي القطاع بهذا الاسم؛ لأن غالبية ساكنيه من قبيلة (المهمند)؛ أحد أشهر القبائل التي تعيش في منطقة الحدود المتآخمة مع دولة أفغانستان، وهو قطاع يقع في شمال قطاع خيبر، يحده من الشرق مدينتي (ملاكندا وتشارسده)، ومن الجنوب الشرقي مدينة بشاور، ومن الغرب الحدود مع دولة أفغانستان، ومن الشمال قطاع (باجورا)، ومن الجنوب قطاع خيبر. وقطاع (مهمند) قطاع جبلي قفر، أراضيه جرداء، وتلاله ووديانه وعرة غير ممهدة، وقنواته كدرة، ورغم ذلك تنبت هناك الكثير من الأعشاب الطبيعية، التي يستخدمها سكان القطاع والقطاعات المجاورة في علاج بعض الأمراض، وأشهر محاصيلهم الزراعية القمح والذرة، ويعرف سكان هذا القطاع بالشجاعة والبسالة، كما يتصف الرجال بالشدة والقسوة؛ نظرًا لطبيعة المكان الجغرافية، فهو ليس سوى سلسلة من الجبال الوعرة؛ لذا ـ كثيرًا ـ ما ينزح عدد من سكانه إلى مدينة بشاور؛ بحثًا عن الرزق، فيتعلمون حرفة أوصنعة، ومن ثم قد ينجح بعض منهم في الامتزاج والاختلاط بالقبائل عبر التصاهر والتناسب مع بعض الأسر والعوائل هناك، وقد يفشل البعض الآخر.

نبذة تاريخية عن القطاع:

في عام ٣٢٧ قبل الميلاد دخل الإسكندر الأكبر بجيوشه الهند فاتحًا عبر مضيق (ناوا)؛ الواقع في قطاع (مهمند)، وفي عام ١٠٠١ ميلادي عبرت قوات الفاتح المعروف محمود الغزنوي من هناك إلى بلاد الهند، وقد كانت منطقة (يكه غوند) العاصمة الأولى لهذا القطاع، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مدينة (غلنئى) التي أصبحت فيما بعد المقر الرئيس للقطاع.

"تبلغ المساحة الكلية لهذا القطاع ٢٢٩٦ كيلو متر مربع، وأشهر القبائل الكبيرة القاطنة هناك قبيلتي (مهمند صاف وأتمان خيل)، وإن كانت قبيلة (مهمند) تمثل غالبية السكان بنسبة ٦٠%؛ لهذا عرف القطاع كله باسمهم، ومن أجل تسيير

أمور هذا القطاع الإدارية على أحسن وجه تم تقسيمه إلى ثلاث مقاطعات وسبع مدن كبرى... وتعتبر مقاطعة (لوئر مهمند) الأكثر خصوبة من بين مناطق القطاع الأخرى، حيث تنبت هناك أنواعًا مختلفة من المحاصيل الزراعية"[(١)].

وعندما سيطر الإنجليز على إقليم (خيبر بختونخوا)، سعوا إلى إحكام السيطرة على هذا القطاع، فاتجهوا صوبه عام ١٨٤٩م، لكنهم قوبلوا هناك بمقاومة شرسة من قبل سكان القطاع الذين واجهوا بشجاعة وإقدام أسلحة الإنجليز المتطورة بأسلحتهم المحلية، واستطاعوا الزود عن وطنهم وحريتهم، وضحوا في سبيل ذلك بأعداد صعب حصرها، مما تسبب في عديد من المشكلات للقوات البريطانية التي ظلت توجه لهم الهجمات الواحدة تلو الأخرى على مدار عامين كاملين، واضطر القوات الإنجليزية إلى الهجوم بقوة على (متشنى)؛ إحدى المناطق التابعة لقطاع (مهمند)، وقاموا بحرق عدة قرى، ثم ما لبثت أن عقدت الحكومة الإنجليزية صفقة مع القبائل هناك بمقتضاها تدفع القبائل للإنجليز مبلغ ٦٠٠ روبية سنويا، وفي المقابل تسترد القبائل أراضيها المحتلة، ويسمح لها بإعادة إعمارها وزراعتها، واستُثني من هذا القرار عشرة قرى هي: (سيرى شاه، منصور خيل، سادين، صاحب جينه، سورك سبرى، خواكاترخه، دروازكتي، ريك مينه، لنطر تنكى). وفي عام ١٩٥١م هاجم الإنجليز في عدوان سافر قبائل (تركزي وحليم زئى)، ومن ثم نشبت حروب عديدة بين قبائل (مهمند) والإنجليز جراء هذه الهجمات، مما اضطر الإنجليز إلى بناء قلعة دفاعية في منطقة (متشنى) تحميهم من هجمات تلك القبائل المتلاحقة، وقد كانت قلعة ذات حصون منيعة ومرتفعة، حيث يبلغ إرتفاع أسوارها

(١) مہمند ایجنسی کا کل رقبہ ٢٢٩٦ مربع کلو میٹر ہے، بڑے بڑے قبائل میں مہمند صاف اور اتمان خیل یہاں آباد ہیں، آبادی کے لحاظ سے مہمند ساٹھ فی صد ہیں، ان کی آبادی زیادہ ہونے کی وجہ سے یہ پورا علاقہ مہمند ایجنسی کے نام ہی سے مشہور ہے مہمند ایجنسی کے انتظامی امور کو احسن طریقہ سے چلانے کے لیئے اسے تین بڑے ڈویژنوں اور سات تحصیلوں میں تقسیم کیا گیا ہے... لوئر مہمند کا علاقہ ایجنسی کے دیگر مقامات کی نسبت زیادہ زرخیز علاقہ ہے اور یہاں مختلف قسم کی اچھی فصلیں پیدا ہوتی ہیں۔ پاکستان کا ثقافتی انسائیکلوپیڈیا (سرحد)، ج٢، ص ٣٣٩.

٢٤ قدمًا، وعرضها ١٢ قدمًا، وللقلعة أركان خمسة يحيطها خندق بعمق ١٠ أقدام وعرض ٣٠ قدمًا[١]؛ وهو ما صعَّب من مهمة وصول قبائل (مهمند) إليهم، إذ كان يستحيل عليهم اختراق هذا الحصن المنيع، والاشتباك مع قوات الاحتلال المتحصنة به والمدججة بأسلحة أكثر تطورًا وتنوعًا.

أهم القبائل التي تعيش في قطاع (مهمند)[٢]:

(أ) **ترك زئى:** وهي أهم قبيلة في هذا القطاع، ويقطن غالبية أفرادها منطقة (لوئر مهمند)؛ الواقعة بين منطقتي (متشني) و (دراز گئى)، ولهذه القبيلة فرعين كبيرين هما: (داؤد خيل) و (قاسم خيل) ينتشرون في بلدات: (گندهاب و سبارتى و گنداؤ).

(ب) **حليم زئى:** تعتبر من أهم القبائل التي تعيش في وسط قطاع (مهمند)، وتنقسم إلى فرعين كبيرين هما: (گندهاب حليم زئى)؛ نسبة إلى بلدة (گندهاب)، و (كمالي حليم)؛ نسبة إلى بلدة (كمالي)، ويعيش بعض أفراد هذه القبيلة في بلدة (لوئر شلمان) جنبًا إلى جنب مع جزء من قبيلة (صافي) التي يقطن غالبية أفرادها قطاع (باجورا) على الحدود مع دولة أفغانستان.

(ج) **باي زئى:** ولهذه القبيلة حيثية ووضع خاص؛ لتعدد أفرعها وانتشارها على نطاق واسع في المناطق الحدودية المتآخمة مع دولة أفغانستان، ومن أشهر الأفرع المنتسبة إليها: (خونيرى، و بابازي، و كودا خيل، و موسى خيل، واتمر خيل، و خوگا خيل).

---

(١) انظر: خان روشن خان: يوسف زئى قوم كى سرگزشت، روشن خان اينڈ كمپنى-كراچى، اشاعت اول: فرورى ١٩٨٦ء، ص ٢٩٩: ٣١٠. أيضًا: پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، ج٢، ص٤٤٠.

(٢) انظر: اردو دائره معارف اسلاميه، جلد٢١، ص ٩٠٢، ٩٠٣. أيضًا: پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤٠.

(د) **خوئي زى:** ويقطن أفراد هذه القبيلة قرى تقع على الشريط الحدودي بين دولتي (باكستان وأفغانستان) في الجنوب الغربي من القطاع، حيث ينتشر أفرادها بين بلدة (گندهاب) وحتى مضيق (خانتش).

وقد ظلت هذه القبائل ثائرة في صراع دائم مع الإنجليز الذين حاولوا مرارًا ـ سواء عن طريق القوة العسكرية أو تقديم الرشاوى السياسية ـ السيطرة على تلك المنطقة، لكن عندما قامت دولة باكستان هدأت ثورة تلك القبائل، وارتاحت نفوسهم، واستقرت معيشتهم بسبب احساسهم بالحرية تحت مظلة دولة إسلامية حرة ومستقلة.

(٣) قطاع (باجور) الإداري:

وهذا القطاع ما هو إلا منطقة جبلية شمال قطاع (مهمند) يقع في غرب باكستان بين مدينتي (بشاور) و (تشرال)، يحده من الشمال مديرية (دير زيرين)، ومن الشرق قطاع (مالا كند)، ومن الجنوب منطقة قبائل (اتمان خيل) و (مهمند)، ومن الغرب دولة أفغانستان، وتبلغ المساحة الكلية لقطاع (باجور) ٨٠٤٦ كيلو متر[١]. وقد عرف عن هذا القطاع وعورة تضاريسه الجبلية وصعوبة السير في دروبه وممراته؛ لذا أطلق الإنجليز عليه (المنطقة الموحشة)، كما عُرِفَ عن القبائل التي تعيش هناك قوة البأس وشدة البطش والصبر والجلد وقوة التحمل، وقد عانت قوات المحتل الإنجليزي هناك معاناة شديدة حين حاولت السيطرة على هذه المنطقة التي لا يرضى أهلها بالخنوع والذل والعيش تحت راية الظلم والعبودية، إذ أنهم لا يعرفون للحرية بديلًا.

نبذة تاريخية عن القطاع:

دخل الإسكندر الأكبر إلى الهند فاتحًا عبر هذا القطاع عام ٣٢٧ ق.م، وقد ورد في العديد من كتب التاريخ الأردية أن من بين الأنهار التي عبرتها جنود

(١) انظر: اردو دائره معارف اسلاميه، جلد٣، ص ٨٥٦.

الإسكندر نهر (كوس)، ونهر (بوسبلا)، وكذا نهر (جوريس)؛ ذاك النهر الذي يتوسطه جبل تتبع منه عين يعتقد المؤرخون أنها توجد في قطاع (باجور)، كما يُعتقد أيضًا في أن منطقة (كونر)؛ التي كانت تسمى قديمًا (بنتش كوره)؛ هي الجزء الشمالي من هذا القطاع والتي يمر عبرها خط (ديورند) الحدودي الفاصل بين دولتي باكستان وأفغانستان، والذي يبلغ طوله ٢,٦٤٠ كيلو متر، ويرى فريق من المحققين أن نهر (كوس) ربما يكون المسمى القديم لنهر (علي شنج)، وأن نهر (بوسبلا) هو المسمى القديم لنهر (كونر)، وأن نهر (جوريس) هو المسمى القديم لنهر (بنتش كوره) الذي ورد ذكره في الجزء السادس من ملحمة المهابهارت(*)، وجميعها أنهار تقع في هذا القطاع. وفي النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي اتجه (ظهير الدين محمد بابر ١٤٨٣م –١٥٣٠م) ـ المؤسس الأول لدولة المغول في الهند ـ صوب الهند فاتحًا، وقد اتخذ من هذا القطاع ممرًا آمنًا لقواته للتمركز في منطقة (يوسفزئى) والتي منها بدأ هجومه على الهند(١).

أهم القبائل التي تعيش في قطاع (باجور):

(أ) أتمان خيل:

تعيش في قطاع (باجور) العديد من القبائل الكبيرة منها (سالار زئى) و (اتمان خيل) و (مومند)، والمعروف أن قبيلة (اتمان خيل)؛ وهي من أصول بتانية ترجع جذورها إلى قبيلة (سربنى) إحدى أهم القبائل الرئيسية التي تفرعت عنها

(*) **المهابهارت:** إنها ملحمة الهند الكبرى؛ ذلك المؤلف القديم الذي "يضم (مائتين وخمسة عشر ألفًا) من الأبيات الشعرية، وقد بلغ عدد مجلدات المهابهارت خمسة عشر مجلدًا، نظمت شعرًا في عصور مختلفة وعلى مدار قرون متباعدة من الزمان، كما لا يُعرف لها مؤلف؛ وبالتالي كان من الصعب معرفة وتحديد مكان وزمان أحداثها". انظر: سيد على بلگرامى: تمدنِ هند، زاهد على شيخ پرنٹرز-لاہور، سال اشاعت ١٩٦٢، ص ٣٧٣. أيضًا:
Stanley Wolpert, Encyclopedia OF India, Tomson Gale corporation, U.S.A, 2006 Edition, Vol.3, pp.82: 94.

(١) انظر: پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤١.

الكثير من القبائل البتانية، وقد قدمت هذه القبيلة إلى هذا القطاع من جهة الشرق في الفترة ما بين القرن الرابع والخامس الميلادي، وتعتبر القبيلة الأكثر عددًا ومساحة، ولها مكانة وحيثية لا سيما وأنها الأكثر ارتباطًا وتمسكًا بثقافة وعادات وتقاليد البتان القديمة.

(ب) سالار زئی:

وهي وإن لم تكن القبيلة الأكثر عددًا في هذه القطاع إلا أنها تعد القبيلة الأكثر نفوذًا وغلبة، وتتفرع عن هذه القبيلة خمسة أفرع رئيسة، تحتدم بينهم الصراعات التي تصل في كثير من الأحيان إلى الإقتتال والحروب؛ إذ يعتبر هذا القطاع معقلًا للصراع القبلي، وهناك صلات وروابط تاريخية قديمة تجمع بين أفراد هذه القبيلة وقبائل من قطاع (مهمند)، ومن المعروف –تاريخيًا– أن قبائل قطاع (باجور) تنحدر من قبيلتي (سرینی و ترکلائي).

(ج) صافي:

وهي إحدى أهم القبائل المتفرعة عن قبائل البشتون التي تعيش في مدينة بشاور، ولكنها انتشرت وعرفت في هذا القطاع، واستقرت جنبًا إلى جنب مع قبائل البتان في المنطقة الواقعة بين قبائل (مهمند) وقبائل (تركلاني)، وعن حقيقة تسميتهم بهذا الاسم يقول السيد (اولف كيرو):

"أغلب الظن أن أفراد قبيلة (صافي) أخر من دخل الإسلام في هذه المنطقة، وعندما أذعنوا بقلوبهم وعقولهم للإسلام، صاروا مسلمين متشددين؛ لهذا آثروا أن يُلَقِّبوا أنفسهم بلقب (صافي)، بما يعني أنهم تطهروا من كل نجس كانوا عليه قبل الإسلام"(١).

(١) اس خطے میں صافی قبیلہ کے لوگ غالبا سب سے بعد میں مشرف بہ اسلام ہوئے اور پھر اسلام کو دل وجان سے تسلیم کر کٹّر مسلمان واقع ہوئے ہیں، اسی لئے انہوں نے اپنے لئے صافی کا لقب پسند کیا یعنی اسلام سے پہلے کی ہر ناپاکی سے پاک وصاف ہونے والے۔ پاکستان کا ثقافتی انسائیکلوپیڈیا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤١.

(٤) قطاع (ملاكند) الإداري:

كان يعرف في القديم باسم (ملاكهند)، ويقع في الجنوب منه مدينتي (درگئی و سخاكوت)، حيث تمتد مساحة هذا القطاع في الجنوب حتى مدينة (سخاكوت)، وفي الشمال حتى مدينة (طوطاگان)، وفي الشرق حتى مدينة (لندا)، ويوجد في هذا القطاع مقر الممثل السياسي للحكومة، و (ملاكند) في الحقيقة اسم جبل هناك نسب إليه القطاع، وسمي باسمه.

نبذة تاريخية عن القطاع:

قبل عام ١٩٧٠م كان هذا القطاع يخضع –إداريًا– للحكومة الإئتلافية في باكستان، لكن وبعد أن أُلحقت به مدن: (دير وچترال وسوات) في عام ١٩٧٠م أصبح –إداريًا– خاضعًا للأحكام والمواد الدستورية التي ينظمها الدستور الباكستاني والخاصة بالمناطق القبلية، وتبلغ المساحة الكلية للقطاع ٩٥٢ كيلو متر مربع، ولهذا القطاع أهمية بالغة باعتباره منطقة تجارية واقتصادية كبيرة، حيث تنشط فيه حركة البيع والشراء والتبادل التجاري إلى جانب وفرة المنتجات الزراعية، حيث توجد الكثير من الأراضي الصالحة للزراعة هناك والتي تبلغ مساحتها الكلية ٤٥٦٦٠ هيكتار. أما من الناحية التاريخية فيقول عنه المؤرخ والكاتب الأردي المعروف (مير سيد بخاري) في كتابه (لاہور تاریخ کے آئینے میں: لاهور في مرآة التاريخ):

"كانت هناك ثلاثة شعوب تعيش في منطقة (سمه) أولها: شعب الـ (بهيگا)؛ الذين كانوا يقطنون بالقرب من مدينة لاهور، وثاني هذه الشعوب الـ (بهالا)؛ الذين أُطلق عليهم فيما بعد الـ (سرى بالا)، وثالث هذه الشعوب التي قطنت هذه المنطقة الـ (مالا كند)؛ وهم من سميت المنطقة باسمهم"[(١)]. وفيما يلي نبذة عن أشهر المناطق في هذا القطاع:

(١) پاكستان كا ثقافتی انسائیكلوپیڈیا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤٢.

(أ) بت خيله: وهو مركز تجاري كبير، ويعد من أكبر الأسواق في آسيا، حيث تقدر مساحته بنحو ١.٠٠١ كيلو متر مربع، ويعيش في هذه المساحة ما يربو عن ٣٨.٢٢٢ من السكان، وتتوافر في هذا السوق الضخم كل ما يتعلق بمستلزمات الحياة الضرورية، كما يوجد فيه مستشفى كبير وعدد من المدارس والمكاتب الحكومية.

(ب) **دهيرى آله دهند:** قرية قديمة في الجنوب الشرقي من سوق (بت خيله)، تذخر بالعديد من الأماكن الأثرية، والعديد من القصور القديمة، التي خصصت لزعماء القبائل هناك، وتتميز المنازل في هذه القرية بأسقفها المصنوعة من الخشب وأعواد البامبو، والتي اعتاد الناس الجلوس فيها لقضاء أوقات فراغهم وحضور مجالس العرس.

أهم القبائل التي تعيش في قطاع (ملا كند):

(أ) **أتمان خيل:** وقد سبق الحديث عن هذه القبيلة ـ آنفًا ـ عند الحديث عن قطاع (باجور) الإداري.

(ب) **راني زئى:** من أكبر القبائل التي تستوطن هذا القطاع، وتتفرع عن القبيلة الأم للأفغان (يوسف زئى) والتي تعد أكبر قبائل البشتون قاطبة، وقد أُطلق على هذه القبيلة لفظ (راني) نسبة إلى الزوجة الثانية لجد الأفغان الأكبر (اكوا)، والتي انجبت منه ثلاثة أبناء هم: (مخا، و اتمان، و حليم)[١] وإليهم تنتسب أشهر القبائل في منطقة القبائل الباكستانية.

(٥) قطاع (اور كزئي) الإداري:

هذا القطاع عبارة عن منطقة جبلية وعرة، حيث يصل إرتفاع الجبال هناك إلى ٩٠٠٠ قدم، وأشهر جبالها جبل (زاده غر) البالغ إرتفاعة ٩ آلاف قدم، وجبل

(١) انظر: خان روشن خان: يوسف زئى قوم كى سرگزشت، ص ٤١٩.

(سمندغر) البالغ إرتفاعه ٧ آلاف قدم، ويعتبر عبور هذه المنطقة الجبلية من المهام الصعبة والخطيرة التي لا يقوى عليها إلا سكان القبائل القاطنة هناك الملمة بدروبها ووعارها، وتعتبر الثيران والبغال هي وسيلة التنقل الوحيدة هناك. هذا ويحد القطاع من الشرق محافظة (كوهات) وعلى بعد ٦ أميال منها يقع مضيق (ابلان)، ومن الغرب قطاع خيبر الإداري، ومن الشمال مدينة (بشاور)، ومن الجنوب مدينة (هنكو) و قطاع (كرم) الإداري،. وتبلغ مساحة القطاع الكلية ١١٢٦ كيلو متر مربع على ارتفاع ٦ آلاف قدم من سطح البحر(١).

نبذة تاريخية عن القطاع:

كانت هناك قبيلة تعرف باسم (بزوئى) تعيش في مضيق (ابلان) إبان الاحتلال الإنجليزي للبلاد، وقد عُرف عن هذه القبيلة مقاومتها الباسلة للمحتل الإنجليزي، حيث برع مقاتلوها في الهجوم والإغارة على معسكرات المحتل خاصة معسكر مدينة (كوهات) الذي ألحقوا به خسائر كبيرة؛ الأمر الذي دفع الإنجليز إلى إعلان حالة الاستنفار القصوى للحد من هذه الهجمات وإحكام السيطرة على هذه القبيلة، غير أن جميع محاولاتهم قد بائت بالفشل، لدرجة أن الضابط الإنجليزي (تكر) حينما أراد أن يرسم خريطة لهذه المنطقة، لم يستطع دخولها إلا حينما تنكر وسط مجموعة من الصيادين البتان؛ كى لا يتم التعرف عليه، ومن ثم الفتك به.

أهم القبائل التي تعيش في قطاع (اور كزئي):

(أ) قبيلة (اور كزئى):

يرجع نسب هذه القبيلة إلى (غورغوشت) أحد أبناء الجد الأول لقبائل البشتون (قيس عبدالرشيد)، ويتفرع عن هذه القبيلة عدة أفرع منها: (دولت زئى، مسو زئى، إسماعيل زئى، محمد خيل، ستورى خيل، لشكر زئى)، وكلها قبائل سنية

(١) انظر: محمد حيات خان صاحب بهادر: تواريخ حيات افغانى، ص٣٠٨، ٣٠٩. أيضا: پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤٢، ٤٤٣.

عدا قبيلة (محمد خيل) الشيعية التي كانت تعيش في بادئ الأمر في أراضي الساحل الجنوبي لوادي (تيراه)، لكن وبعد أن ازدادت أعدادهم اتجهوا صوب مدينة (كوهات)، وكذلك فعلت قبائل (بنگش) وقبائل (ختك)، ونشب صراع بين القبائل هناك من أجل السيطرة على الأراضي وبسط النفوذ، وكانت النتيجة أن انهزمت قبائل (اور كزئى)، وارتحلت صوب جبال (تيراه) إلا أن القتال والصراع بين القبائل ظل على أشده إلى أن اجتمع شيوخ القبائل في مجلس عرفي يعرف بالـ (جرگه)؛ من أجل وقف القتال وإنهاء الصراع وتقسيم الأراضي بين القبائل، واُختير حلاقًا اسمه (تائي) ليكون وسيطًا وحكمًا في هذا التقسيم، والحلاق في الأردية يطلق عليه (نائي)؛ لذا سمي هذا التقسيم (تائى نامى نائي: الحلاق المعروف بتائي)، وانتهى مجلس الـ (جرگه) إلى أن السهول والحقول تخضع لسيطرة قبيلة (بنگش)، أما المناطق الجبلية فتخضع لسيطرة قبيلة (اور كزئى)، وهناك بيت شعر باللغة البشتوية يخلد ذكرى هذا التقسيم يقول فيه الشاعر:

تائى تائى تائى تائى خودا وائى سمه د ننگشو غر ټول دے اور كزائى

وترجمته الأردية: (تائى تائى تائى تائى تو يہ كہتا ہے كہ ميدان نگشوں كے ہيں اور پہاڑ سارے اور كزائيوں كے[1]: تقول يا (تائى) أن السهول لقبائل الـ (بنگش) وأن جميع الجبال لقبائل (اور كزئى).

(٦) قطاع كرم الإداري:

يُعرف عن قبائل القطاعات الإدارية التي تقع في الجنوب الغربي من إقليم (خيبر بختونخوا) الحدودي أنها قبائل بدائية غير متحضرة، أما سكان قطاع (كرم) فيغلب عليهم التحضر وحياة المدنية؛ نظرًا لقربهم من العاصمة الأفغانية كابل، حيث يعتبر هذا القطاع أقرب المناطق القبلية قربًا لمدينة كابل؛ لذا يتصف سكان هذا القطاع بالخلق الحميد والطباع الجيدة، لا سيما وأن الغالبية منهم قد حظيت

(١) پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤٣.

بنصيب وافر من التعليم. وتمتد حدود دولة أفغانسنان مع هذا القطاع من ناحية الغرب والجنوب، أما في الشمال الشرقي فيقع قطاع خيبر، وفي الشرق مدينة (هنگو). هذا ويضم قطاع (كرم) مدينة (باره تشنار) التي تقع جنوب غرب مدينة (كوهات) والتي يوجد بها المقر الرئيسي للقطاع، كما يوجد بها مقر الممثل السياسيي للقطاع، وتعتبر مدينة (باره تشنار) غاية في الجمال، حيث تكثر فيها المناظر الطبيعية الخلابة، لا سيما وأنها تقع على أطراف جبل (سفيد) الذي يعتبر حصنًا طبيعيًا للقطاع لشدة انحداره، وكذلك حدًا فاصلًا بين دولتى أفغانستان وباكستان، وفي الشمال من هذا القطاع تقع منطقة (اف آر كرم) التي تشتهر بزراعات مثل: القمح والذرة والأرز؛ الذي يعرف بضخامة حجمة عن الأرز العادي، ويسمى بـ (أرز كومي)، كما تكثر هناك زراعة الخضروات والفاكهة التي تُصَدَّر لجميع مناطق إقليم (خيبر بختونخوا).

نبذة تاريخية عن القطاع:

تكمن الأهمية التاريخية لهذا القطاع في عاملين أساسيين، أولهما: اتصال هذا القطاع بشكل مباشر بالعمق الأفغاني، خاصة منطقة (تورا بورا)؛ المنطقة الجبلية الأكثر وعورة في أفغانستان، والتي دارت عليها معركة (تورا بورا) الشهيرة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وقوات التحالف من جانب ضد حركة (طالبان) عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، حيث يوجد في شمال القطاع ممرًا ضيقًا وسط جبل (سفيد) لا يمكن عبوره إلا سيرا على الأقدام، وهذا الممر ينفذ إلى منطقة (ننگرهار) الأفغانية عبر جبال (تورا بورا)، فضلا عن أن هذا القطاع ظل لفترة طويلة تحت سيطرة أفغانستان. أما العامل الثاني؛ فهو أن أراضي هذا القطاع؛ هي الأكثر خصوبة والأكثر إنتاجية للمحاصيل والخضراوات والفاكهة من بين جميع المناطق القبلية؛ الأمر الذي جعل منها مطمعًا لكل طامع، ومن ثم أصبحت بؤرة صراع قوية بين مختلف القبائل.

أهم القبائل التي تعيش في قطاع (كرم):

(أ) **قبيلة طوري:** وتتفرع هذه القبيلة إلى فرعين كبيرين هما: (سرگل و تشار دائى)، ويتفرع عن (سرگل) قبيلتي: (حمزة خيل ومستو خيل)، حيث يعيش أفراد قبيلة (حمزة خيل) في مناطق: (ملانه و تائيد و كرمان ومالى خيل و لوئر كرم)، ويعيش أفراد قبيلة (مستو خيل) في مناطق: (ازلى كلا و بوشهره و احمد زئى). أما قبيلة (تشار دائى) فيتفرع عنها ثلاثة أفرع هي: (علي زئى و غندى خيل و دوبهر زئى)، ويقطنون مناطق: (بيوار و نستى كوت و كراخيله و بغدى بوركى و شاخ وشبلان و كنج على زئى)، هذا ويعتنق جميع أفراد قبيلة (طوري) المذهب الشيعي، يقول عنهم المؤرخ الأمريكي (جيمز دبليو سبين):

" إنهم (بتان) من نسل (غورغوشت)، شيعيو المذهب، ملامحهم منغولية تمامًا، وهم في الغالب أحفاد الفاتحين التتار الأول، وطبقًا لروايتهم فهم أسرة تتارية قدمت من شرق إيران تحت قيادة القائد (طوغانى) في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي"[(١)].

(ب) قبيلة (اور كزئى): يستوطن بعض أفرادها منطقة (وادي كرم) بين الجبال التي تقع شمال القطاع والذي يعرف باسم (مامون زئى).

(ج) **قبيلة (زيمشت):** يعيش أفراد هذه القبيلة في منحدرات الجبال في محيط (وادي كرم)، كما توجد لهم قرى في سهول (وادي كرم) تُعرف بقرى (سر بني بتان)، وقد عُرف عن أفراد هذه القبيلة شجاعتهم وبسالتهم في مقاومة الإحتلال الإنجليزي.

(١) یہ غورغوشت پٹھان ہیں جو کہ مذہبا شیعہ ہیں ان کے خد وخال قطعی منگول ہیں اور یہ غالبا ابتدائی تاتاری فاتحین کی اولاد ہیں یہ اپنے دعوے کے مطابق ایران سے مشرق کی طرف آنے والا تاتاری خاندان تھا جو کہ طوغانی کی سرکردگی میں مشرق کی طرف اٹھارویں صدی کے اوائل میں آئے۔ پاکستان کا ثقافتی انسائیکلوپیڈیا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤٣.

(٧) قطاع وزيرستان:

يقع هذا القطاع بين نهري (كرم) و (گومل) ضمن منطقة القبائل في إقليم (خيبر بختونخوا) في شمال غرب باكستان، ويحده من ناحية الشمال الغربي خط (ديورند) الفاصل بينه وبين دولة أفغانستان، ومن ناحية الجنوب الشرقي مديريتي (بنون وديره إسماعيل)، وهذا القطاع تحوطه الجبال من الجهات الأربع؛ لذا تكثر فيه الوديان المرتفعة والقمم الشاهقة، وهو قطاع وعر يصعب عبوره إلى مناطق أخرى، ويندر هطول المطر فيه؛ لذا يعتبر السقي عبر الأنهار والقنوات هو وسيلة الري الوحيدة هناك، وأشهر أنهاره نهر (توتشي)، وقد اضطرت الحكومة الباكستانية من أجل سهولة تيسير أمور القطاع الإدارية إلى تقسيمه إلى قسمين هما: (أ): قطاع شمال وزيرستان؛ ومساحته الكلية ٢٩٢٤ كيلو متر مربع، (ب): قطاع جنوب وزيرستان؛ ومساحته الكلية ٤١١٣ كيلو متر مربع[١]. وتعتبر مدينة (ميرانشاه) عاصمة قطاع شمال وزيرستان، أما مدينة (تانك)؛ فهي عاصمة قطاع جنوب وزيرستان في فصل الشتاء، ومدينة (وانا) عاصمة القطاع في فصل الصيف. ولقبائل هذا القطاع مكانة خاصة عند الحكومة الباكستانية؛ إذ أنهم من أكثر القبائل تعاونًا ومساندة للجيش الباكستاني في حربه ضد حركة طالبان، بل ومنهم من يؤدي الخدمة العسكرية داخل معسكرات الجيش الباكستاني.

نبذة تاريخية عن القطاع:

عن هذا القطاع كتب السير (اولف كيرو: Olaf Caroe) في كتابه (البتان:The Pathans) يقول: "إنه تلك القلعة التي أوجدتها الطبيعة، تُحَصِّنها وتحميها تلك الجبال التي تحيط بها من الجهات الأربع مثل الجدران... وقد حكم المغول والدورانيون هذه المنطقة إلا أن القبائل التي كانت تقطن شمال هذا القطاع في المنطقة الجبلية الواقعة بين أنهار: (كرم و توتشي و گومل) ثاروا ضد هذا

(١) اردو دائره معارف اسلاميه، جلد ٢٢، ص ٦٤٧، ٦٤٨.

الحكم، وعاشوا أحرارا حتى في ظل الاحتلال الإنجليزي الذي فشل في السيطرة عليهم، وتحصيل الضرائب منهم مثل بقية القبائل الأخرى"[١]. ويُعرف عن القبائل التي تعيش هناك الشجاعة والبسالة؛ إذ منحتهم الطبيعة القاسية وسط الجبال قدرة على التحمل والمثابرة والشدة؛ وهو ما جعلهم من أقوى وأخطر القبائل هناك.

أهم القبائل التي تعيش في قطاع (وزيرستان):

(أ) **قبيلة (وزير):** يعيش جزء كبير من أفراد هذه القبيلة خلف سلسلة من الجبال المتداخلة التي تمتد نحو أكثر من ١٦٠ كيلو متر مربع جنوب قطاع (كرم)، وتنحدر هذه القبيلة من نسل (غورغشت)، وقد بدأوا في الظهور في هذه المنطقة في القرن الرابع عشر الميلادي، وقد أطلقوا على أنفسهم مسمى (درويش خيل وزير)؛ حتى يميزوا أنفسهم عن قبيلة (محسود) التي تختلف عنهم في كثير من الأمور الاجتماعية والاقتصادية؛ ولعل هذا هو السبب الرئيس في وجود حالة الصراع والإقتتال الدائم بين القبيلتين. هذا ويتفرع عن قبيلة (وزير) فرعين كبيرين هما: (أ) قبيلة أتمانزئي: التي يعيش أفرادها في القطاع الشمالي. (ب): قبيلة أحمد زئي: ويعيش أفرادها في القطاع الجنوبي.

(ب) **قبيلة محسود:** نزح أفراد هذه القبيلة من منطقة (برمل) الجبلية في شرق أفغانستان إلى هذا القطاع في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، واستوطنوا المناطق التي تحيط بقبيلة (وزير)، وخاصة منطقة (بهتني)، ويُعرف عن قبيلة محسود كثرة معاركها وصراعاتها ليس فقط مع قبيلة (وزير) خصمها اللدود، بل مع سائر القبائل الأخرى التي تجاورها، ويتفرع عن هذه القبيلة ثلاثة أفرع رئيسة هي: (قبيلة بهلول زئي، وقبيلة علي زئي، وقبيلة شمن خيل)[٢].

(١) انظر: پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤٥.

(٢) انظر: اردو دائره معارف اسلاميه، جلد ١٨، ص ٦١٢.

(ج) **قبيلة (ارمر)**: هي أيضًا من أهم القبائل التي تستوطن هذا القطاع في منطقة (كافي گرم)، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جدهم الأكبر (ارمر بن أمر الدين بن شرجنون)، ورغم أن هذه القبيلة ليست ـ عددًا وعدة ـ في مصاف القبائل الكبيرة؛ كقبيلتي (وزير ومحسود)، إلا أن لها مكانة وأهمية ثقافية كبيرة، خاصة فيما يتعلق باللغة التي يتحدثون بها في مناطقهم، ويطلق عليها (برگستہ)، وتحمل في طياتها ثقافة خاصة بهم، لم تتأثر كثيرًا بلغة وثقافة البشتون التي تحيط بهم، فضلًا عن أن هذه القبيلة تحوذ مساحة كبيرة من الأراضي الخصبة في مدينة بشاور والتي مُنحت لهم إبان مشاركتهم في معارك (محمود الغزنوي)[١].

يتضح مما سبق أن الأرض تمثل عنصرًا هامًا في بناء التكتل والتعاضد بين أفراد القبائل الباكستانية؛ لذا دائما ما تكون هي المسبب الرئيس في نشوب الحروب والصراعات بين القبائل المختلفة هناك؛ قصد الفوز بالأراضي الخصبة وبسط النفوذ عليها، هذا إلى جانب ما اتصفت به القبائل في شمال غرب باكستان في مختلف العصور من شجاعة وبسالة في مقاومة أي معتدي؛ إذ منحتهم الطبيعة القاسية التي يعيشون فيها وسط الجبال الشاهقة والصحاري الوعرة قدرة كبيرة على تحمل الصعاب ومواجهة الشدائد في أي وقت.

(١) انظر: محمد حيات خان صاحب بہادر: تواريخ حيات افغانى، ص ١٥٤. أيضًا: پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤٦.

المبحث الثالث

أهم العادات والتقاليد في منطقة القبائل في شمال غرب باكستان

مما لا شك فيه أن القبائل التي تعيش في هذه المنطقة تمثل جزءًا أصيلًا وهامًا في النسيج الوطني الباكستاني، ليس فقط في العصر الحالي، وإنما على مدار التاريخ الإسلامي في الهند، "فرغم ما عرف عن حياة القبائل هناك واعتمادها على الإغارة بعضها على بعض والسطو على القوافل"[١]، إلا أن أدوارهم التاريخية المشرفة في الدفاع عن الوطن والزود عنه لا ينكرها إلا جاحد ولا يبغضها إلا حاقد، فضلًا عن دورهم البارز في دعم اقتصاد البلاد في المجالات التجارية والصناعية والزراعية، لا سيما بعد قيام دولة باكستان، وشعورهم بأنهم شركاء في بناء هذا البلد الإسلامي الحر، كما أن هذه القبائل أصبحت تستفيد من المشروعات القومية التي تقيمها الحكومة الباكستانية في مناطقهم.

إن لتلك القبائل تاريخ مشرق؛ فهم يفخرون دائما ـ وقد حق لهم بأنهم قد عاشوا كل مراحل تاريخهم الطويل أحرارًا مستقلين، لم يفلح ظالم أو محتل في قهرهم أو السيطرة عليهم؛ لذا فليس هناك ما يدعوا للعجب من كثرة النظريات التي أثيرت حول أصولهم وجذورهم؛ إذ أن كل قبيلة منهم تسعى في إثبات أن جذورها ترجع إلى شخوص قوية ذات شأن، وأبطال عظماء ممن تكتظ به كتبهم وتذاكرهم.

هذا ولسكان منطقة القبائل ثقافة لغوية واجتماعية مستقلة وفريدة، وكل قبيلة كبيرة هناك يتفرع عنها أفرع كثيرة؛ نظرًا للزيادة المضطردة في الأعداد المنتسبة للقبيلة الأم، إلى حد أن بعض الأفرع قد تنسلخ تمامًا عن قبيلتها الأم، لتكون قبيلة مستقلة بسبب كثرة المنتسبين لها، واتساع رقعة الأراضي التي تسيطر عليها مثل قبائل: (سباه خيل، وآفريدي ومهمند). أما عن أهم العادات والتقاليد في هذا المجتمع القبلي؛ فهي كالتالي:

(١) اردو دائره معارف اسلاميه، جلد ٢١، ص ٩٠٤.

(١) الـ (بختون ولي) أو الـ (بشتونوالي):

وهو تقليد؛ عبارة عن مجموعة من القيم الأخلاقية غير المكتوبة الخاصة بالمجتمع البتاني، تضبط النظام الاجتماعي، وتحدد المسئوليات الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها الفرد داخل هذا المجتمع القبلي؛ وهو تقليد متوارث عن الآباء منذ القدم، ويتبعه البشتون وبعض الأفغان من غير البشتون كذلك؛ لذا فهو يحظى بأهمية ومكانة خاصة؛ إذ يعد شاهدًا على تطور الشخصية القبلية هناك، واللفظ الأنسب كمقابل عربي لمصطلح (بختون ولى)؛ هو العزة والكرامة، وفي هذا يقول شاعرهم الكبير (خان ختك) ما ترجمته:

إنني أكره هذا الشخص الذي لا يعيش حياته في عزة فكلمة عزة جعلت مني مجنونا

وما أهمية النفع أو الضرر عند الشخص المجنون؟[١].

وداخل هذا المصطلح الإجتماعي تختمر، وتستتر جملة من القيم والتقاليد البتانية، التي يتوجب على كل بتاني أن يعي ويدرك معانيها ومتطلباتها، بل ويعمل على التمسك بها والحفاظ عليها؛ وجلها قيم تجري في وعي وثقافة البتاني كمجرى الدم في العروق؛ وأهم هذه القيم والتقاليد:

(أ) **ننواتي:** وهو تقليد يحتم على الأهل والأقرباء السعي في الصلح بين المتخاصمين، ومحاولة إرضاء الطرف الذي لحق به الضرر لقبول الصلح.

(ب) الـ **(تراه) أو الـ (بهادري):** ويقصد به إظهار الشجاعة والإقدام أثناء الحروب والمعارك ضد الأعداء.

(ج) **الـ (هيواد):** ويقصد به دعم ومساندة الوطن أو القبيلة في جميع المواقف والقرارات، وبذل كل غال ونفيس في سبيل ذلك.

(١) میں اس شخص سے نفرت کرتا ہوں جو اپنی زندگی عزت سے نہیں گزارتا
عزت کا لفظ ہی مجھے پاگل بنا دیتا ہے** اور پاگل آدمی کو سود وزیاں کی کیا پرواہ؟
پاکستان کا ثقافتی انسائیکلوپیڈیا (سرحد)، ج٢، ص ٤٣٧.

(د) **الـ (ننگ):** وهو أن يثني البتاني على جيرانه وكل من يعيش في محيطه، وأن يذكرهم دائما بكلام طيب، وإن وجد عيبًا ستره.

(هـ) **الـ (گروج):** وهو التضحية والشهادة في سبيل الله، وحماية الدين من الأعداء.

(و) **الـ (ناموس):** ويقصد به صون المرأة وحمايتها، ويأتي في صدارة ما يتوجب على البتاني حمايته وصونه، ويحظى بأهمية بالغة في هذا المجتمع القبلي[١].

(٢) الـ (بدل)[٢]:

وهي عادة قديمة متوارثة عن الأجداد تشبه إلى حد كبير عادة الثأر في صعيد مصر، وقد كانت مسئولية الأخذ بالثأر في القديم موكلة فقط لولي الدم، ومع مرور الوقت تغيرت هذه العادة حتى أصبح الاعتداء على فرد من أفراد القبيلة كالاعتداء عليها جميعًا، وبذلك أصبح حق الدم مسئولية كل فرد من أفرادها، وعادة الـ (بدل) أو الثأر ليس لها زمان أو مكان محدد، وتظل القبيلة تطالب به حتى مقتل أخر فرد فيها؛ وهي عادة سيئة تهدد حياة القبائل، وتعوق كل محاولات التقدم والتنمية التي تبذلها دولة باكستان في منطقة القبائل؛ إذ أن تلك العادة المقيتة تجعل القبائل في صراعات دموية مستمرة تكاد لا تنقطع.

(٣) الـ (متلمستيا):

ويطلق عليها أيضًا عادة الـ (مهمان نوازي)؛ وتعني عادة حسن الضيافة التي يجب على كل بتاني أن يقوم بها في حق ضيفه، مهما تكن ديانته أو عرقه أو لغته أو انتمائه، ومن المعروف عن البتان شدة احتفائهم بالضيوف، إذ يتوجب على البتاني في حالة زاد عدد ضيوفه عن ثمانية أفراد أن يذبح لهم كبشًا، ويتم طهوه في حضرتهم، ويقوم المضيف ـ بنفسه ـ بتوزيع قطع اللحم الكبيرة بشحومها وعظامها ـ في صوان مستقلة ـ على ضيوفه كل على حدةٍ[٣]. ويظل الضيف حبيس هذه العادة

(١) انظر: مظفر حسن ملک: نسليات پاكستان، ص ٢١٥.

(٢) انظر: پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤٧، ٤٤٨.

(٣) انظر: محمد حيات خان صاحب بهادر: تواريخ حيات افغانى، ص ٤٠٤.

فلا يرفض ما يقدم له من طعام أو شراب حتى وإن شبع، طالما لا يزال في منزل مضيفه، ومن حق الضيف طبقا لهذه العادة أن يطلب من مضيفه الإيواء والحماية وإن لم تكن تربطه به أي صلة سواء كانت قرابة أو غيرها، بل إن من حق أي جماعة دخلت أراضي البتان تطلب الأمن والحماية أن يُستجاب لها، وإن كانت من الأعداء، ليس هذا فحسب، بل ويصبح من واجب كل فرد في القبيلة ضمان حماية وسلامة من استجار بهم، ولو كان ثمن ذلك حياتهم(١). وتاريخ البتان حافل بالعديد من القصص التي تؤكد صدق ذلك.

(٤) الـ (پرده داري):

وأفضل مقابل لها في العربية؛ هو الاحتشام والتستر، إذ يتوجب على المرأة في هذا المجتمع القبلي أن تستر سائر جسدها، فلا يرى منه الأجنبي شيئًا البتة، وإذا خرجت لا تخرج إلا لضرورة ملحة متدثرة في ملابسها الفضفاضة التي تكسوها من الرأس وحتى أخمص القدمين؛ وهي عبارة عن قميص وسروال وبرقع. هذا وتعاني المرأة البتانية صورا شتى من الأعراف الاجتماعية القاسية التي تقيد حريتها، وتهمش من دورها، وتعيق وجودها كشريك فاعل في رقي المجتمع وتقدمه؛ ومن تلك الصور القاسية أنه يحظر على المرأة هناك التحدث مع أجنبي، ولو ضُبطت وهي تفعل ذلك، عوقبت بالقتل بتهمة ارتكاب الفاحشة، وعلى الجانب الأخر، فإن من يتعرض للمرأة بالسب أو القذف تكون عقوبته القتل أيضًا(٢). وتعتبر العادات والتقاليد المتوارثة هناك أهم المعوقات التي تمنع المرأة من ممارسة حقوقها الأساسية في التعليم والعمل والمشاركة السياسية.

(٥) شرماله:

أحد أهم المجالس عند البختون وفيه يتم استدعاء الطائفة المعتدية أو من ينوب عنها؛ لبحث أسباب الاعتداء، وبذل الجهود في إيجاد حلول مناسبة من

(١) انظر: پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤٨.
(٢) انظر: محمد حيات خان صاحب بهادر: تواريخ حيات افغانى، ص ٢٠٣.

شأنها أن تنهي حالة الصراع بين الطوائف المتنازعة، وذلك عبر تقديم تعويض أو فدية مناسبة للفريق المعتدى عليه، والتي تقدم في الغالب في صورة ماشية وأغنام، وفي بعض الأحيان قد تقدم إحدى القبائل المتنازعة إحدى فتياتها كعروس يتزوجها أحد فتيان القبيلة الأخرى المتنازع معها؛ من أجل إنهاء حالة العداء بين القبيلتين. ويبدأ هذا الصلح بأن يقوم القائمين على المجلس بوضع حجر يطلق عليه (كونگہ) بين القبيلتين المتنازعتين إذانًا ببدء صلح مؤقت بينهما[١].

(٦) مجلس الـ (جرگہ)[٢]:

وهو مجلس عرفي قديم، يرجع تاريخه إلى ما يربو عن الألف عام؛ لذا يحظى بأهمية كبيرة، ليس فقط عند سائر قبائل البشتون، بل أيضًا عند الحكومات في دولتي باكستان وأفغانستان اللتان تعترفان به، وتقران قراراته، وتعملان على إنفاذها، ويعتبر هذا المجلس المسئول الأول عن تنظيم كل ما يتعلق بشئون حياة البشتون القانونية والإدارية والقضائية، حيث يتم اللجوء إليه في الفصل في كل القضايا الخلافية سواء بين القبائل والحكومات من جانب أو بين القبائل المتقاتلة من جانب أخر، وهو يمثل جزءًا أصيلًا من ثقافة البشتون، لا سيما وأن هذا المجلس ذو طبيعة خاصة؛ فهو ليس له مكان محدد ينعقد فيه؛ كتلك الغرف والقاعات التي تخصص في قصور أو دواووين الدولة لمثل تلك الأغراض، ويتشكل مجلس الـ (جرگہ) من شيوخ القبائل وزعمائها ممن يتصفون بالقوة والحكمة، وقرار المجلس ملزم للجميع، ومن يخالفه يعتبر مذنب يستحق العقاب طبقًا لما تعارفت عليه القبائل.

(١) انظر: پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤٨.
(٢) للمزيد انظر: مظفر حسن ملک: نسليات پاكستان، ص ٢١٣. أيضًا: پاكستان كا ثقافتى انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، ج٢، ص ٤٤٨.

خاتمة البحث

- هناك الكثير من النظريات والآراء التي أثيرت حول أصل قبائل (البشتون) ولغتهم، يشوب غالبيتها الغموض حينًا والضعف وعدم الدقة التاريخية والبحثية حينًا آخر، وأصبح من الصعوبة بمكان في ظل ندرة الوثائق والأسانيد العلمية المحققة استجلاء الجذور الثقافية لهذه القبائل استجلاء كاملًا يرفع حالة الالتباس والتشابك بين النظريات المختلفة.

- علاوة على اللغة يعد البعد المكاني المتمثل في الأرض عنصرًا فاعلًا في بناء التكتل والتعاضد بين أفراد القبائل الباكستانية، بوصفهما دليلين قاطعين في تحديد أطر الهوية والعرق اللذين ترتكز عليهما بنية القبيلة؛ لذا دائما ما تنشب الحروب والصراعات بين القبائل المختلفة هناك من أجل السيطرة على الأراضي الخصبة وبسط النفوذ عليها.

- يعد الولاء والتعصب للقبيلة من أشد التقاليد رسوخًا وتأثيرًا في حياة الكثير من القبائل الباكستانية.

- عُرف عن سكان منطقة القبائل في شمال غرب باكستان في مختلف العصور الشجاعة والبسالة في مقاومة أي معتدي، فلم يفلح حتى الاحتلال الإنجليزي في إخضاعهم أو السيطرة عليهم؛ إذ منحتهم الطبيعة القاسية وسط الجبال قدرة على التحمل والمثابرة والشدة؛ وهو ما جعلهم من أقوى وأخطر القبائل الباكستانية.

- يعتنقد غالبية سكان منطقة القبائل في شمال غرب باكستان المذهب السني، وقلة من القبائل هناك تعتنق المذهب الشيعي، وأشهر تلك القبائل الشيعية قبيلة (محسود) و (طوري) و (محمد خيل).

- لهذه القبائل إرث ثقافي ـ غير مكتوب ـ ذو خصائص وسمات تميزها عن بقية المجتمعات الأخرى، يتمثل في عادتها وتقاليدها المستمدة من تجاربها ومعتقداتها المتوارثة منذ القدم، فهي تتمسك به أشد التمسك، ويظهر في سلوك أفرادها ومعاملاتهم، ومن الصعوبة بمكان تغييره أو التحول عنه، إذ أنه أصبح نسق اجتماعي محفور في صدورهم ووعيهم الجمعي.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: العربية:

- القرآن الكريم
- السنة النبوية

(١) عبدالرحمن بن خلدون: مقدمة بن خلدون، دار يعرب – دمشق، ط ١/ ٢٠٠٤م.

(٢) عبدالله الغذامي: القبيلة والقبائلية (هويات ما بعد الحداثة)، المركز الثقافي العربي-المغرب، ط٢/ ٢٠٠٩م.

(٣) لويس رينو: آداب الهند، ترجمة/ هنري زغيب، دار منشورات عويدات-بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

(٤) محمد حسن الغامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، ب.ت،.

(٥) محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط ١٩٨٧م.

(٦) محمد نجيب بوطالب: سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت، ط١/ ٢٠٠٢م.

ثانيا الأردية:

(١) اردو دائره معارف اسلاميہ، دانش گاه پنجاب- لاہور، طبع اول، ١٣٩٠ھ/١٩٧١ء.

(٢) اسلامی جمہوريہ پاكستان كا دستور ، قومی اسمبلی پاكستان- اسلام آباد، جولائی ٢٠٠٤ء.

(٣) پاكستان كا ثقافتی انسائيكلوپيڈيا (سرحد)، الفيصل ناشران وتاجران كتب- لاهور، اشاعت: سبتمبر ٢٠٠٧ء، ج ٢.

(٤) پیر معظم شاہ: تواریخ حافظ رحمت خانی (افغان قبائل اور ان کی تاریخ)، پشتو اکیڈیمی پشاور یونیورسٹی، اشاعت دوم / ١٩٧٦ء.

(٥) حنیف خلیل: اردو کی تشکیل میں پشتونوں کا کردار، مقتدرہ قومی زبان-پاکستان، طبع اولی- ٢٠٠٥ء.

(٦) خان روشن خان: تذکرہ (پٹھانوں کی اصلیت اور ان کی تاریخ)، روشن خان ایجوکیشنل ٹرسٹ- کراچی، طبع ششم/ نومبر ١٩٩٢ء.

(٧) خان روشن خان: یوسف زئی قوم کی سرگزشت، روشن خان اینڈ کمپنی- کراچی، اشاعت اول: فروری ١٩٨٦ء.

(٨) سید علی بلگرامی: تمدنِ هند، زاهد علی شیخ پرنٹرز-لاہور، سال اشاعت ١٩٦٢ء.

(٩) محمد حیات خان صاحب بہادر: تواریخ حیات افغانی، مطبع کوہ نور-لاهور، سن اشاعت ١٨٦٧ء.

(١٠) مظفر حسن ملک: نسلیات پاکستان، مقدرہ قومی زبان-پاکستان، طبع اول ٢٠٠٣ء.

ثالثًا الإنجليزية:

1- Fred W. Clothey, Religion in India, Routledge (Taylor & Francis e-Library) London, 2006.

2- Stanley Wolpert, Encyclopedia of India, Tomson Gale corporation, U.S.A, 2006 Edition.